الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف
كليـــة الآداب واللغـــات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1: 1335075847

رقم التسجيل: ط2: 1335075869

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

استحضار الشخصيات التراثية في شعر نزار قباني

"تزوجتك أيتها الحرية" أنموذجا

إعداد الطالبتين: العيدي مازية

خديجي نصيرة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

- عليوي عمر	الرتبة: أستاذ محاضر (ب)	جامعة المسيلة	رئيسيا
- بوزيد رحمون	الرتبة: أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
- السحمدي بركاتي	الرتبة: أستاذ محاضر (ب)	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2017-2018

كلمة شكر وعرفان

نشكر الله العلي القدير الذي أنار لنا درب العلم ومكننا من إنجاز هذا العمل المتواضع نسأله عز وجل أن يجعله في ميزان حسناتنا

نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ الفاضل ومؤطر هذا العمل بوزيد رحمون الذي كان قدوة ومثالا حسنا لنا بأخلاقه وجهوده، أدامه الله ذخرا لنا ولجامعتنا

كما نشكر السادة أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا علينا بمناقشة وقراءة هذا العمل

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة لإنجاز هذا البحث سواء من قريب أو بعيد

ن دون إسدال ستار النسيان نتوجه بالشكل الجزيل إلى جامعة محمد بوضياف لسيلة التي احتضنتنا طيلة مشوارها الجامعي وإلى كل أساتذة وعمال قسم الأدب ربي، وإلى كل من أعاننا طيلة مسيرتنا العلمية والتعليمية إلى بومنا هذا

مقدمة

مقدمة:

كلمة تراث من أكثر الكلمات تداولا على لسان المشتغلين بالفكر العالمي، وأغلب الدراسات تشير إلى هذه القضية متناولة إياها من زوايا متعددة، حيث أصبحت مصدرا مهما للدرس الحداثي، فالتراث بالنسبة للشاعر هو الينبوع الدائم التفجر بأصل القيم وأنصعها وأبقاها، والأرض الصلبة التي يقف عليها ليبني فوقها حاضره الشعري الجديد على أرسخ القواعد وأوطدها، والحصن المنيع الذي يلجأ إليه، كلما عصفت به العواصف فيمنحه الأمن والسكينة، لذا نجد الشاعر المعاصر قد ارتد كثيرا إلى تراثه فهذا التراث لم يخذله مرة، حيث ارتد إليه مهموما ومسرورا، مهزوما ومنصورا، حرا ومقهورا، فوجد فيه ما يهدهد همومه وما يجسد سروره، وما يواسيه في هزيمته وما يتغنى بنصره، ما يمجد حريته وما يتمرد على قهره. ونظرا للأهمية التي يحظى بها التراث فهو لا يتجاوز الارتداد إلى الماضي بل يرتقي إلى مرتبة يغدو فيها مخزونا إستراتيجيا قابلا للتوظيف متى دعت الحاجة، ولهذا صارت العودة إليه ملحة قصد الاستفادة من الطاقات الكامنة فيه، ولعل تجربة التواصل مع التراث الأدبي أصدق تعبيرا أن معين التراث لا ينضب، وأنه قابل للتغلغل في النص المعاصر، بطريقة تحقق التوازن بين الموروث والمحدث وتسهم في إثراء إنساني.

وفي ضوء ما سبق، لم يعد غريبا أن تزخر الأعمال الإبداعية بأبعاد تراثية تجاوزت حدود الموضوع، نافذة إلى المعمار الفني للنصوص الإبداعية، حيث نجد الشاعر نزار قباني، واحدا من الشعراء العرب الذين عرفوا كيف ينهلون من التراث بطريقة تروي عطش الباحثين والقراء، بإبداع يجمع بين الحداثة المعاصرة وروح الأصالة الكامنة في التراث، ولهذا شكل نموذجا متميزا على صعيد التوظيف التراثي، وقد كان توظيف الشخصيات التراثية بالنسبة لشاعرنا هي الأصوات التي كان يعبر بها عن كل أفراحه، وأن يبكي هزيمته أحز البكاء وأصدقه وأفجعه، وأن يتجاوزها في نفس الوقت بينما كان كل كيان الأمة بين منسحق تحت وطأتها الثقيلة وأن يستشرق النصر ويرهص به في أفق لم تكن تلوح فيه بارقة نصر،

وأن يتغنى للحرية أعذب الغناء وأنبله، وأن يتمرد على القهر، ولذا نجد شاعرنا عقد أواصر صلة بالغة العمق والثراء بالشخصيات التراثية.

وقد تناولنا مدى استحضار التراث في الشعر العربي المعاصر في دراستنا التي اخترنا لها عنوان: **استحضار الشخصيات التراثية في شعر نزار قباني، ديوان "تزوجتك أيتها الحرية" أنموذجا**، وقد كان اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب عديدة أهمها:

-رغبتنا وميولنا لدراسة التراث والغوص في ثناياه ومعانيه ومدى جمالياته في الشعر العربي الحديث والمعاصر، كما له من معاني وأساطير ورموز زخمة أردنا بذلك فك طلاسمها قدر المستطاع والوقوف على جماليات هذا التوظيف.

- انطلاقا من قناعاتنا بالنجاحات التي حققها نزار قباني في الحقل الذي يربط بين الماضي والحاضر.

- زيادة على هذا أن دراسة مثل هذا الشاعر هي في حد ذاتها إنارة لآفاق شعر التسعينيات، ذلك لأنه حامل لراية الأصالة في أعماقها شكلا ومضمونا.

- اهتمامنا الخاص بشعر نزار قباني وتذوقنا لقصائده وخاصة ديوان "تزوجتك أيتها الحرية".

ولأهمية هذا الموضوع ارتأينا طرح الإشكالية التالية يتمثل جوهرها فيما يلي:

-ما المقصود بالتراث؟

- فيما تتمثل أنواعه التي وظفها نزار قباني في ديوانه "تزوجتك أيتها الحرية"؟

- ما مدى جماليات هذا التوظيف في شعره؟

- ما هي الشخصيات التراثية التي استحضرها في ديوانه؟

وتمت معالجة الموضوع تبعا للمنهج الوصفي، فهو يصلح لدراسة مثل هذه الموضوعات التي تستحق الوصف، وللإجابة عن الإشكالية المطروحة اتبعنا خطة تحتوي على التقسيم الآتي:

مقدمة

مدخل: الذي يندرج تحت عنوان **ماهية التراث** تعرفنا فيه على مفهوم التراث وتتبعنا المعاجم عن معنى الكلمة لنحدد بعد ذلك المعنى الاصطلاحي، وتطرقنا بعده إلى مكانة التراث في الشعر العربي الحديث والمعاصر.

الفصل الأول (الجانب النظري): الذي يندرج تحت عنوان **أنواع التراث،** والمتمثلة في التراث الديني، التاريخي، الأدبي، الأسطوري.

الفصل الثاني (الجانب التطبيقي): الذي يندرج تحت عنوان **استحضار أنواع الشخصيات التراثية في ديوان نزار قباني "تزوجتك أيتها الحرية" أنموذجا.**

وبعد ذلك جاءت الخاتمة لتجمع خلاصة الدراسة لأهم النتائج المتوصل إليها من خلال:

المتن: تعاملنا مع المادة المذكورة وفق ما يلي: قسمنا المذكرة إلى فصول بعناوين وكل فصل قسم هو الآخر إلى عناصر وهذا كله من أجل إخراج المضمون في صورة متوازية.

الهوامش:تم تذييل المتن بهوامش تعين على توثيق المقولات وا ٍثبات مصادرها وذلك بذكر رقم الإحالة فاسم المؤلف ثم الكتاب ثم الجزء و دار نشر مع ذكر ما يتعلق به من معلومات من طبعة ورقم الصفحة وذلك في أول مورد له.

الفهارس: اختتمنا المذكرة بفهارس تعيننا في تحديد المصادر والمراجع المستعملة في البحث وكذا في تحديد الموضوعات وفق ما يلي:

فهرس المصادر والمراجع: وذلك بذكر الكتب التي اعتمدنا عليها في البحث مرتبة ترتيبا ألفبائيا لأسماء مؤلفيها مع إهمال (ال، أبو، ابن).

فهرس الموضوعات: وذلك بذكر جزئيات البحث مع بيان صفحة ورود كل جزئية وقد قسمنا هذا البحث إلى مقدمة –مدخل وفصلين وخاتمة وملحق-.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على العديد من المصادر والمراجع من بينها كتاب "استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر"، لعلي عشري زايد وكتاب "التواصل بالتراث في شعر عز الدين مناصرة لصادق عيسى الخضور"، وديوان "تزوجتك أيتها الحرية" لنزار قباني.

ولعل من أهم الصعوبات التي واجهت سير هذا العمل قلة الدراسات التطبيقية المتعلقة بالشاعر الذي اختير لهذا البحث، بالإضافة إلى كيفية التعامل مع التراث لتنوع مجالاته، وضيق الوقت الذي كنا دائما في صراع معه، ولكن بعون الله ثم تجاوزها دون أن ننسى مساعي الأستاذ المشرف " بوزيد رحمون " -أطال الله عمره - الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته، كما لا يسعنا إلا أن نقدم شكرنا لكل من شجعنا على هذا البحث وحفزنا على إنجازه وأمدنا ببعض المصادر والمراجع، فلكل هؤلاء جميل الشكر والعرفان، فإن وفقنا فذاك مبتغانا، وا ٍن لم نوفق فرجاؤنا أن يكون لنا أجر الاجتهاد وحسبنا ذلك والله ولي التوفيق.

مدخل:

ماهية التراث

1- مفهوم التراث.

2- موقف الشاعر الحديث من التراث.

3- مكانة التراث في الشعر العربي الحديث.

4- عوامل استحضار التراث في الشعر العربي الحديث ومعاييره.

5- كيفية توظيف الشاعر للتراث.

تمهيد:

تعد قضية التراث قضية جوهرية في وجودنا العربي المعاصر فنحن مازلنا أمة تراثية والتراث ما يزال في فكرنا وطبيعة نظرتنا للحياة، بل مصدر الإبداع والنشاط الحضاري في الحياة الإنسانية.

إن التراث هو روح الأمة ومقوماتها وتاريخها، والأمة التي تتخلى عن تراثها تتخلى عن روحها، وتهدم مقوماتها وتعيش بلا تاريخ، ويشكل التراث المادي والمعنوي حضورا حقيقيا، ومحاولة التخلص من أثار التراث وقوة جذبه هي إحدى أولى العناوين التي تطرحها أي حركة تدعي الإبداع والتجديد.

كما أن التراث قد شكل مكانا بارزا لدى شعراء العصر، لكون الشعر يعد أكثر المجالات الإبداعية انتماء إلى الماضي والمحافظة على أصوله، فقد ظل وفيا لتلك الأصول رغم ماطرأ عليه من تجديد في الأغراض والأساليب، فالتراث يعد في مجمله رافدا ضروريا لإفادة الحاضر واستكشاف المستقبل، ولعل الصواب أن نقول إن التراث هو نقطة البداية لمسؤولية ثقافية وقومية، لأن ما يمنح الأمة هويتها وكيانها يتوقف على مدى سريان التراث في عروقها.

1- مفهوم التراث.

تعددت مفاهيم التراث واختلفت بين ناقد وآخر وأديب وآخر، فهو مصطلح خلافي وغامض إن كان لابد من تحديد مفهوم له يكون منطلقا لهذه الدراسة:

أ- **في اللغة:** إن حفظ (التراث) في اللغة العربية مشتق من مادة (ورث)، وتعني ما يرثه ابن من أبيه من مال وحسب، أو الحصول المتأخر على نصيب مادي أو معنوي ممن سبقه.[1]

يقول ابن ناشب:

فإن تهدموا بالغدر داري فإنها *** تراث كريم لا يبالي العواقبا.[2]

[1]- سعيد سلام، التناص التراثي" الرواية الجزائية "أنموذجا"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010، ص11.

[2]- عبد الهادي الفضلي، تحقيق التراث، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار ومكتبة جدة، د ط، 2008، ص 44.

ويعرفه وابن المنظور في لسان العرب في مادة (ورث) (التراث): ما يخلفه الرجل لورثته، والتاء فيه بدل من الواو، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: بعث ابن مربع الأنصاري إلى أهل عرفة، فقال: اثبتوا على مشاعركم هذه، فإنكم على إرث من ارث إبراهيم، قال أبو عبيد: الإرث أصله من الميراث، إنما هو ورث فقلبت الواو ألفا مكسورة لكسرة الواو، كما قالوا للوسادة إسادة، وللإكاف الكاف فكأن معنى الحديث: أنكم على بقية من ورث إبراهيم الذي ترك الناس عليه بعد موته، وهو الإرث، وأنشد.

فإن تك ذا عز حديث، فإنهم *** لهم إرث مجد، لم تخنه زوافره.[1]

وقد وردت هذه الكلمة (التراث) في القرآن الكريم مرة واحدة بمعنى الميراث في سورة الفجر تقوله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾﴾.(سورة الفجر،الآية:19) فجاءت هنا بمعنى المال المتروك.

كما جاءت كلمة الميراث والتراث في القرآن الكريم لتشمل العلم والحسب كما وردت في سورة مريم على لسان النبي زكريا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾﴾.(سورة مريم، الآية :06) فهو يعني بذلك وراثة النبوة والعلم والحكمة والفضيلة دون المال، لأن المال لا قيمة له عند الأنبياء لتوريثه لأبنائهم والتنافس عليه. وفي القاموس المحيط جاءت كلمة (تراث) من مادة (ورث): ورث أباه، ومنه بكسر الراء، يرثه، ورثا ووراثة، وإرثا ورثة، بكسر الكل، وأورثه أبوه، وورثة: جعله من ورثته، والوراث: الباقي بعد فناء الخلق وتوريث النار تحريكها لتشتعل، والورث الطري من لأشياء.[2]

وأما الميراث فقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾﴾. (سورة الأنبياء،الآية:89)

[1] - ابن منظور، لسان العرب، المجلد 15، دار صادر، بيروت، ط1، 2000 ، ص 189.

[2] - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص239.

وأما الميراث فقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾. (سورة آل عمران،الآية:180)

وفي الصحاح جاءت الميراث أصله متوارث، وانقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها، والتراث أصل التاء فيه واو، ورثت الشيء من أبي، أرثه بالكسر فيها ورثا، ووراثة الألف منقلبة من الواو ورثة.

ويقال ورث فلان فلانا توريثا أدخله في ماله على ورثته، وأورثه أبوه الشيء وورثه إياه، وا رثا بكسر الهمزة.[1]

أما الفقه الإسلامي فقد تداول الفقهاء كلمات(الميراث) و(ورث) و(توريث) و(الوارث) و(الورثة) في باب الفرائض وعندئذ توزيع تركة الميت على ورثته حسب ما قرره القرآن.

أما لغة (تراث)، فلا تكاد تعثر له على أثر في خطابهم، وأما في حقول المعرفة العربية والإسلامية الأخرى، مثل الأدب وعلم الكلام والفلسفة، فلا تحظى فيها كلمة (تراث) بأي وضع خاص، بل إننا لا نكاد نعثر لها على ذكر.[2]

هذا بالنسبة لنوع حضور التراث، فإن كلمتي Heritage و Patrimoine لا تحملان المضامين نفسها التي نحملها نحن اليوم لكلمتنا العربية: "التراث"، إن معناهما لا يكاد يتعدى حدود المعنى العربي القديم للكلمة والذي يحيل أساسا إلى تركة المالك إلى أبنائه، لقد استعملت كلمة Heritage بالفرنسية في معنى مجازي للدلالة على المعتقدات والعادات الخاصة بحضارة ما، وبكيفية عامة "التراث الروحي".[3]

---

[1]- الجوهري، إسماعيل بن حماد، فهم الصحاح تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1956، ص ص 296، 270.

[2]- محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، د ت، ص22.

[3]- المرجع نفسه، ص 23.

وبناء على ما تقدم، فبإمكاننا أن نعتقد أن "التراث" في اللغة كل ما يخلفه الرجل لورثته أي أبنائه وأهله من بعده، وهو بمفهومه البسيط خلاصة ما خلفته لأجيال السالفة للأجيال الحالية.

ب- في الاصطلاح:

جاء في (المعجم الأدبي): (تراث): ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد، وعادات، وتجارب، وخبرات، وعلوم، في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي، والإنساني، والسياسي، والتاريخي، والخلقي، ويوثق علائقه بالأجيال العابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وا ٍغنائه.[1]

وهو بمعناه الإنساني الحضاري يرى "عبد النور جبور" بأنه:" يدخل فيه ما وصلنا على مر العصور والأزمنة من الإنتاج الآثاري، والأدبي والاجتماعي، والعلمي، ويعرف أدونيس (التراث) بقوله:"ليس التراث ما يصنعك، بل ما تصنعه، التراث هو ما يولد بين شفتيك وما يولد بين يديك، التراث لا ينقل بل يخلق."[2] والتراث بمعناه الواسع كل ما خلفه السلف للخلف من ماديات ومعنويات أيا كان نوعها أو بمعنى أخر" هو كل ما ورثته الأمة وتركته من إنتاج فكري وحضاري، سواء فيما يتعلق بالإنتاج العلمي، الآداب، بالصور الحضارية التي ترسم واقع الأمة ومستقبلها وهذا يعود إلى إبداء المعرفة الإنسانية للكتابة بأشكالها وأساليب التعبير بأنواعها، سواء في المخلفات الأثرية أم فيما سجل في وثائق الكتابة.[3]

كما يمكن التعليق على هذا المفهوم الاصطلاحي للتراث العربي بأنه كل "ما ابتدعته المجتمعات العربية في حركة صيرورتها التاريخية منذ العصر الجاهلي، حتى بداية مرحلة

---

[1]- عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار الملايين، بيروت، د ط، 1979، ص 63.

[2]- أدونيس علي أحمد سعيد، الثابت والمتحول، دار العودة، بيروت، ط1 ، 1978، ص313.

[3]- إدريس قرقوة، التراث في المسرح الجزائري، (دراسة في الأشكال المضامين) ج1، مكتبة الرشا للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1 ، 2009، ص28.

الاستعمار في مطلع القرن الماضي، من فكر وثقافة وقيم أخلاقية ما تزال محفوظة لنا بصورة من الصور".[1]

وبرؤية واقعية نستطيع التصريح أن لفظ (التراث) قد اكتسى في الخطاب الحديث والمعاصر معنى مختلفا مباينا، إن لم يكن منافيا، لمعنى مرادفه (الميراث) في الاصطلاح القديم، ذلك أنه بينما يفيد لفظ (الميراث) التركة التي توزع على الورثة، أو نصيب كل منهم فيها، أصبح لفظ (التراث) يشير اليوم إلى ما هو مشترك بين العرب، أي إلى التركة الفكرية والروحية التي تجمع بينهم لتجعل منهم خلفا لسلف.[2]

وهكذا فإذا كان (الإرث) أو (الميراث) هو عنوان اختفاء الأب وحلول الابن محله، فإن التراث قد أصبح بالنسبة للوعي العربي المعاصر، عنوانا على حضور الأب في الابن، حضور السلف في الخلف، حضور الماضي في الحاضر، ومن هنا ينظر إلى (التراث) لا على أنه بقايا ثقافة الماضي بل على أنه أمام هذه الثقافة وكلتيها.[3]

وتعد كلمة (التراث) من أكثر الكلمات تداولا لأن المشتغلين بالفكر العربي، وأغلب الدراسات تشير إلى هذه القضية متناولة إياها من زوايا متعددة، حيث أصبحت مصدرا مهما للدرس الحداثي، إذا حملها المحدثون مضامين فكرية ومعرفية وعقلية وعقيدية أوسع مما كانت تحمله عند الأقدمين، ذلك لأن" التراث ليس مخلفات ثقافة الماضي بقدر ما هو كلية هذه الثقافات من حيث إنها الدين واللغة والأدب والعقل والفن والعادات والأعراف والتقاليد والقيم المألوفة التي يتشكل منها النسيج الواقعي للحياة ويلتصق بها.[4]

---

[1]- إدريس قرقوة، التراث في المسرح الجزائري ، ص 29.

[2]- محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، ص 24.

[3]- المرجع نفسه، ص 24.

[4]- بوجمعة بوبعيو،توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، مطبعة المعارف، عنابة، الجزائر، ط1، 2007، ص09.

فالتراث هو انفتاح على معارف وثقافات وفنون وآداب ومحاولة استثمارها لصالح الفكر المعاصر رغبة في تهذيبه والارتقاء به. يقول سعيد يقطين في ذلك: "إن تراثنا جزء من التراث الإنساني وعلينا أن نستوعب جيدا هذه الحقيقة وتبعا لذلك لا بد لنا من الانفتاح على هذا التراث الإنسانيغربيا كان أم شرقيا، وا ٍننا مطالبون بالإنصات إلى صوت التطور والعصر ونعمل على فهم تراثنا في ضوء ما يتحقق من معارف وعلوم حديثة لأننا بهذا الصنيع يمكننا جعل تراثنا عصريا وا ٍنسانيا في العصر الحديث، ونعمل في الوقت نفسه على قراءة تراث الأمم الأخرى من نفس المنظور وبنفس الأهداف، وبدون الخوف من الوقوع في التأثر بما لديهم، أو الانسلاخ من هويتنا والوقوع في تراثهم وثقافتهم".[1]

أما فوزى العنتيل يرى أن: (التراث) هو الثقافة أو العناصر الثقافية التي تلقاها جيل عن جيل، أو التي انتقلت من جيل إلى جيل آخر.[2]

إذن تراثنا، هو ميراثنا عن الآباء والأجداد ويشمل الثقافة، الأدب والقيم والفنون والصناعات، ومختلف الإنتاجات الأخرى المادية والمعنوية.[3] وعلى الرغم من أن هذا التعريف إلمام بالمصطلح (تراث) فإن بعض الدارسين يرى أن هذه الكلمة يتوقف مدلولها على السياق الذي تستخدم فيه، أو على القرائن الملابسة للمعنى.[4]

ومن هنا نجد أن مفهوم "التراث" قريب من مفهوم "الثقافة" أو مرادف لها، في حين يرى حسن حنفي أن "التراث" هو كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة، فهو إذن قضية موروث وفي نفس الوقت قضية معطى حاضر على عديد من المستويات.[5]

---

[1] - سعيد يقطين، السرد العربي (مفاهيم وتجلياته)، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005، ص58.

[2] - فوزي العنتيل، الفلكلور ما هو؟ دراسات في التراث الشعبي، دار المسيرة، القاهرة، ط1، د ت، ص 77.

[3] - محمد الطاهر فضلاء، التراث مجلة تاريخية، أثرية، العدد06 ، تحددها دوريا جمعية التاريخ والتراث الأثري، باتنة، 1993، ص35.

[4] - فوزي العنتيل، الفلكلور ما هو؟، ص77.

[5] - حسن حنفي، التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص 13.

أما التراث العربي هو مجموع ما ورثناه أو ورثتنا إياه أمتنا العربية من الخبرات والإنجازات الأدبية والفنية والعلمية، ابتداء من أعرق عصورها إيغالا في التاريخ حتى أعلى ذروة بلغتنا في تقدمها الحضاري.[1]

ومما سبق نقول إن التراث معناه الموروث الفكري والثقافي والديني والأدبي، ويبقى بشكل عام بالمفهوم الإنساني المطلق المعين الذي لا ينضب.

2- موقف الشاعر الحديث من التراث:

يخص إحسان عباس في اتجاهات الشعر العربي الحديث موقفا للشاعر المعاصر من التراث وجاء فيه أن هدف الموقف يعد ثورة جديدة تشكل في مدى أهمية ما حققته الثورة على الشكل، وحسب ذلك أن الثورة التي قام بها الشاعر الحديث على الشكل الشعري أول الأمر خطوة تمهيدية، لم تغير كثيرا طبيعة الشعر، وا ٍن غيرت في بعض موضوعاته، ومجالاته ووسعت من حدوده لتقبل تيارات معاصرة مختلفة.[2]

ويؤكد إحسان عباس أنه رغم ما فيه من محاولة التحرر من الشكل القديم إلا أنه، أي هذا الشعر، لم يستطع أن يتجاوز التراث الشعري القديم إلا قليلا وذلك لأن تصور الشاعر لجمهوره – مسبقا- هو الذي يحدد مدى تراثيته، أو مدى تجاوزه للتراث وبين هؤلاء الشعراء من يؤمن أن الشعر: فعالية إنسانية لابد أن تؤدي دورها في إيقاظ المجتمع وفي هذا الصدد تصبح مخاطبة المجتمع – أو الجمهور- التراثي في نزعته وصلا لهذا الشعر بالتراث حتى يستطيع ذلك الجمهور تذوق الشعر والتأثر بهذا.[3]

كما ير ى إحسان عباس أن تعامل الشاعر المعاصر على التراث اتسع بتعدد واتساع دوائر التراث التي يرتادها والتي تتخلص في: التراث الشعبي والأقنعة، والمرايا، والتراث الأسطوري لاحقا.

---

[1]- طراد الكبيسي، التراث العربي، كمصدر في نظرية المعرفة والإبداع في الشعر العربي الحديث، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد الجمهورية العراقية د ط، 1978، ص 06.

[2]-جابر قميحة،التراث الإنساني في شعر أمل دنقل،هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1987،ط1،ص ص 13، 14.

[3]-إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط3، 2001، ص 120.

3- مكانة التراث في الشعر الحديث:

يحظى التراث وما يرتبط به باهتمام خاص من قبل الدارسين المحدثين نظرا لما يتفرع عنه من وشائج وعلاقات تلامس روافد الفكر والثقافة، تظل حاضرة –مهما تباعد الزمن- حضورا يتسم بالفاعلية لا بالسلبية، والتراث يتجاوز حدود الارتداد إلى الماضي ويرتقي إلى مرتبة يغدو فيها مخزونا استراتيجيا قابلا للتوظيف متى دعت الحاجة، ولهذا صارت العودة إليه منهجية، ويحرص المبدعون على الاستفادة من الطاقات الكامنة فيها لعل تجربة التواصل مع التراث العربي –الأدبي واللغوي- أصدق تعبير عن التراث بين الموروث والمحدث، وتسهم في إثراء التراث إنساني في ضوء ما سبق لم يعد غريبا أن تزخر الأعمال الإبداعية بأبعاد تراثية تجاوزت حدود الموضوع، نافذة إلى المعمار الفني للنصوص الإبداعية، فكان التواصل موضوعا، وفنا في أن واحد متميز عند المبدعين.[1]

إن أهمية التراث مسألة بديهية، غير أن هذه الأهمية القصوى قد أفرزت –فيما يذكر- مهدي نافع موسى أربعة مواقف سجالية متباينة بين الباحثين تتمثل في:

أولا: الموقف المقدس للتراث، وهو موقف نكوصي يعتقد أن ما في التراث هو كل الخير، وأن ما أنجزه الماضي هو الموجه والمسير للحاضر والمستقبل.

ثانيا: الموقف الرافض للتراث، وهو موقف سلبي ينكره جملة وتفصيلا ويعتقد بعدم جذوره في الحياة المعاصرة.

ثالثا: الموقف الانتقائي أو الإيديولوجي، الذي يدعو للاستفادة من التراث بما يخدم خطه الإيديولوجي أو الفكري وحسب.

رابعا: الموقف التوفيقي أو المتردد، والذي يقف حائرا أمام التراث فلا يعرف ما الذي يريده منه بالضبط.

[1] -صادق عيسى الخضور، التواصل بالتراث في شعر عز دين المناصرة، دار المجدلاوي، عمان، د ط ،2006، ص 09.

وبعد عرضه لهذه المواقف، يرى الباحث أن الموقف السليم من التراث هو الموقف الإيجابي الذي يحسن إدراك الجوانب المضيئة في التراث، كما يحسن توظيفها في إضاءة الحاضر والمستقبل.[1]

فالتراث إذن هو هواية المجتمع، فالمجتمع بلا تراث كالإنسان بلا هوية.

4- عوامل حضور التراث في الشعر العربي الحديث ومعاييره:

1- عوامله: حضور التراث، اتجاه لا يأتي من فراغ إذا تمة بواعث تؤصل هذا النهج، بما يتطلبه من تقنيات فنية وا إبداعية مختلفة، وهنا تبرز اعتبارات كثيرة تختلف في جوانبها وتتدخل في المحصلة لتشكل إطار ترفده المناحي الفنية والسياسية ولاجتماعية والثقافية والقومية والنفسية، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الامتزاج والتداخل بين هذه الأمور يظل قائما بحيث يتميز كل منها بخصوصية ما، ولكنها في النهاية تصب في الإطار ذاته،وهذا يعني سلفا أن الفصل بينهما، هو لغايات التبويب، ولا يمكن إطلاقا إنكارها أنها في مجملها تتداخل في الإطار الثقافي والفكري.[2]

توجد عوامل عدة تقف وراء عودة الشاعر المعاصر إلى تراثه، تتنوع عوامل ثقافية وفنية واجتماعية وقومية ونفسية يمكن توضيحها فيما يلي:

أ-العوامل الفنية:

من البديهي اعتبار العامل الفني، عاملا رئيسيا من عوامل عودة الشاعر المعاصر إلى التراث، فالإبداع الشعري، يجسد التعبير عن الواقع في صورة أدبية فنية، ويمكن حصر العوامل الفنية في عنصرين اثنين: إحساس الشاعر بمدى غنى التراث وتراثه بالإمكانيات الفنية، والتي من خلالها يستطيع الشاعر المعاصر أن يصل تجربته بمعين لا ينضب من القدر الإيحاء والتأثير، وذلك لأن المعطيات التراثية تكتسب لونا خاصا من القداسة في

[1]- مهدي نافع موسى، نظرة في التراث العربي، الأهم والمهم بين والحاضر "مجلة سيرتا" العدد 7/6، إصدارات معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة جويلية 1982، ص ص 94، 96.

[2]- صادق عيسى الخضور، التواصل بالتراث في شعر عز دين المناصرة ، ص 17.

نفوس الأمة ونوعا من اللصق بوجدانها، لما للتراث من حضور حي ودائم في وجدان الأمة."[1]

"ونزعة الشاعر المعاصر إلى إضفاء نوع من الموضوعية والدرامية على عاطفته الغنائية حيث استعار بعض تكنيكات الفنون الموضوعية الأخرى، كفن المسرحية وفن القصة وفن السينما، فشاعت في القصيدة الحديثة تكنيكات تلك الفنون كالحوار وأسلوب القص وتعدد الأصوات والمونولوج الداخلي والمونتاج."[2] كما لجأ أخيرا إلى استخدام الشخصيات.

ب-العوامل الثقافية:

وهي عوامل ساعدت الشاعر المعاصر على الانتقال بعلاقته بالموروث من التعبير عنه إلى المرحلة التعبيرية، ونلخص العوامل الثقافية في عاملين اثنين:

تأثر حركة إحياء التراث بحيث أسهم الباحثون في كشف كنوز التراث وبيان الجوانب المختلفة المحيطية بها، وتأثر الشعراء بذلك، فأخذوا يتواصلون بالتراث مستلهمين إياه، مع اختلاف مستوى هذا التواصل، إذ وظف البعض التراث من خلال أشعاره، في حين وظفه الآخرون توظيفا يرقى إلى مستوى اتخاذه رافدا مهما من روافد التجربة الشعرية، وهذه الحالة تدخل بالشاعر إلى مرحلة من الوعي.[3]

تأثر شعرائنا المعاصرين باتجاهات الداعية إلى الارتباط بالموروث في الآداب الأوروبية الحديثة، ومن أبرز روادها الناقد الانجليزي"توماس إليوت" حيث قال في مقالته **الشهيرة: الاتباعية والموهبة الفردية:**"إن خير ما في عمل الشاعر، وأكثر أجزاء هذا العمل فردية هي تلك يثبت فيها أجداده الموتى خلودهم ويضيق:ليس الشاعر أو الفنان في أي نوع من الفنون له قيمته العاملة في نفسه، إنما تترتب قيمته على أساس علاقته بالسلف من الشعراء والفنانين.[4]

---

[1]- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في شعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة،1977، ص16.

[2]- المرجع نفسه، ص20.

[3]- المرجع نفسه، ص20.

[4]- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في شعر العربي المعاصر ، ص25.

ولقد أسهمت الظروف الحضارية والموضوعية والثقافية في تحفيز الشعراء المعاصرين على الانتقال من مرحلة التعبير عن التراث إلى المرحلة التعبيرية.

ج- العوامل السياسية والاجتماعية:

لا يخفى على أحد حالة القهر التي تسود الحياة السياسية والاجتماعية للأمة العربية، مما يدفع العديد من شعرائنا وكتابنا ومفكرينا إلى التعبير عن آرائهم وأحاسيسهم اتجاهنا، كل بأدواته الخاصة، فمنهم من اتخذ من قصص الحيوان رمزا له للتعبير عن أرائه، ومنهم من استدعى شخصيات تراثية لتجسد المراد" وقد وجدوا ضالتهم بشكل خاص في تلك الأصوات التراثية التي ار تفعت في شعرنا الحديث أصوات المتنبي، وعنترة العبسي، وأبي العلاء المعري، وأبي ذر الغفاري، وصالح بن عبد القدوس وغيرهم من تلك النماذج التراثية التي ارتبطت بالتمرد على الواقع الفاسد في عصرها وعفنه.

د- العوامل القومية:

تعرضت الأمة العربية للاستدمار الغربي، الذي عمل جاهدا على زعزعة كيان الأمة ومن القضاء على شخصيتها القومية، دافع مهم، دفع بشعرائنا وكتابنا إلى التوجه إلى التراث كونه عماد الأمة، فاستمرار الأمة ودوامها مرهون باستمرار كيانها القومي.

فالدافع القومي "يكمن دائما وراء كل حركة لارتباط بالتراث مهما كانت طبيعة هذه الحركة وغايتها، ولاشك أن الأدباء هم أكثر الناس استجابة لهذا الدافع لأنهم أكثر الناس إحساسا بكم أنهم ضمير الأمة ووجدانها وهم مطالبون أكثر من غيرهم بتوثيق صلتهم بالجذور القومية لأمتهم حتى يستطيعوا أن يلمسوا روح هذه لأمة" الممتد والمستمر من الماضي إلى المستقبل عبر الحاضر وهم بدون أن يلمسوا هذه الروح ويحسوها لا يستطيعون أن يعبروا عن وجدانها المعاصر.[1]

هـ- العوامل النفسية: فالعوامل النفسية لها دور بارز في الارتباط بالتراث، من خلال ارتباطها بالتجربة الإنسانية في سباقها الفردي بعيدا عن أية مؤثرات، فالحياة بما فيها من

[1]- علي عشرى زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص42.

تعقيدات معاصرة، تدفع نحو العودة إلى عالم قديم شهد البساطة وعبر عنها، وشهد انجازات تحققت بفعل الإصرار على تحقيق الذات ويبرز هذا بشكل خاص في حالات يتم فيها تداول أساطير نجحت في تجاوز أزماتها الفردية.[1]

كثيرا ما كان ينتاب شاعرنا المعاصر من الإحساس بالغربة في هذا العالم الناشئ عن شعوره بما يسود عالمنا الحديث من تعقيد وتصنع، بعيدا عن عفوية الحياة الاولى وتلقائيتها وبساطتها ونمطيتها وتعقيدها يدفعه إلى الهرب من هذا الواقع ونشدان عالما آخر أكثر نضارة وبكارة، وأكثر سذاجة وعفوية في الوقت نفسه، وكان ينشد هذا العالم بين أحضان التراث[2].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا، أنه قد تعددت العوامل السياسية والاجتماعية والنفسية والتقنية والقومية في استحضار التراث من خلال طبيعة القهر الذي عاشه الشاعر المعاصر فكان التراث هو الأداة البارزة في التعبير عن قضايا الواقع العربي.

2- معاييره: عرف الشاعر العربي على مر العصور موروثه واستفاد منه تضمينا واستلهاما وتشبيها، كما عرف الموروث الإنساني أو بعضا منه، فأفاد منه فوائد متنوعة، ولكن الموروث بالنسبة للشاعر العربي الحديث، والموقف منه يكاد متميزا بحكم تطور وعي الشاعر، لذا فإن التمسك بالتراث ليس عودة إلى الوراء بقدر ما هو مقاومة للغزو الفكري الغربي، ولكن حتى يصير التراث العربي جزءا من تجربة الشاعر المعاصر وداخلا في ثوابته الفكرية والإبداعية يتطلب ثلاث أمور:

أ-رؤية ذاتية نقدية متسعة:

فالتراث ليس شيئا نقرأه ونحفظه بل نحياه ونمارسه، ولذا لابد من أن ننقله ونهضمه ونرتقي به إلى مستوى قضايانا المعاصرة"،[3]وبما أن رؤية الشعراء إلى التراث رؤية ذاتية وأن اختياراتهم من التراث علمية داخلية تخضع للتجربة الشعورية الراهنة، فإن ما يراه هذا الشاعر

[1]- صادق عيسى الخضور، التواصل بالتراث في شعر عز الدين المناصرة، ص27.

[2]- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص42.

[3]- طراد الكبيسي، التراث العربي، ص12.

حيا قد يراه الشاعر الأخر ميتا و العكس، لذلك نرى أن اتصاف العناصر التراثية بالموت أو الحياة مرتبطة بالتجربة الشعورية للشاعر، فالعناصر التي تستدعيها التجربة هي التي بعد أن تتفاعل معها - تنفخ فيها روح الحياة.[1]

ب -تحقيق العلاقة الجدلية بين الموضوعية التاريخية والموضوعية المعاصرة الموظف لها:[2]

ويقصد بالموضوعية التاريخية المغزى الإنساني العام الذي اكتسبه العنصر التراثي في زمانه أو اكتسبه عبر الزمن وأصبح متداولا بين الناس، والموضوعية الحديثة يقصد بها المعنى الخاص يستكشفه الشاعر ويفجره السياق الشعري الوارد فيه.

ج-تكافؤ العلاقة بين الرؤية الذاتية والتقدير الشخصي من جهة، ومن بين تحقيق الموضوعية في إطارها التاريخي من جهة أخرى.

يعني أن التراث بما هو بالنسبة للمبدع: رموز مليئة بالنشأة ومصدر للمعرفة وحافز على الإبداع: ليس المطلوب إعادة تسجيله، و(تضمينه) رغم أن البعض جزء من سياق القصيدة وطبيعتها أو توحي بأن الحاضر إذ يشير إلى الماضي إنما يحاول تجاوز نفسه، ولكن المطلوب اكتشاف القدرات الملهمة فيه للإنسان المعاصر لاجتياز وضع أو أزمة مثلا كما حصل بعد نكسة حزيران 1967 حيث أصبحت العودة إلى التراث، والتراث النضالي بالذات متكأ يستند إليه الوعي لتجاوز وضع نفسي معين.[3]

وهذه المعايير الثلاثة ينبغي أن يسبقها معيار آخر متصل بقاعدة الاستعانة بالتراث والمتمثل في الفهم والتمثيل.

أي فهم الموقف المعاصر وا ٍذابته في شبيهه التراثي ليكون الكل الذي يعطي الإحساس بالصرف التلقائي.

وفي ضوء هذه المعايير تصبح العناصر التراثية مكونا عصريا أو مجالا للكشف عن أغوار الإنسان المعاصر، والمتتبع لهذه الظاهرة في دواوين الشعر العربي الحديث يلاحظ أن

---

[1] -بوجمعة بوبعيو، توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، ص 3.

[2] - طراد الكبيسي، التراث العربي، ص12.

[3] - المرجع نفسه، ص ص 12،13.

بعض الشعراء وحتى النابغين منهم يتجاوزون في أحيان كثيرة معايير توظيف التراث بحيث لا يغدو هذا الأخير بنائيا يلتحم ببقية عناصر التربة، وهذا يعود إلى سببين:

-فأما أن يستخدم الشاعر الرمز القديم بوصفه مقابلا عقليا فيفقده طبيعة الرمز وإما أن يكدس هذه الرموز تكديسا يصعب معه تمثل دور كل رمز منها في السياق الشعوري للقصيدة.[1]

- تحقيق الشاعر المعاصر لكل هذه المعايير السالفة الذكر في توظيف التراث وبخاصة المعيار البنائي يجعل من التراث أداة فنية ضمن عديد من وسائل التعبير الشعري، ونسيجا يتخلل القصيدة ومنهجا في إدراك الواقع.

5- كيفية توظيف الشاعر للتراث:

إذا أمعنا النظر في هذا العنوان حتما سنجد أنه وعلى الرغم من إجماع دارسي التراث على أن المادة الموظفة لا تعدو كونها تراثا صوفيا إسلاميا، أو غير صوفيوإن كان الصوفي أغلبه، أو كان تراثا أو فولكلورا، أو تراثا أجنبيا من أساطير والشخصيات ووقائع وأحداث غير عربية، أو تراثا دينيا أو تراثا شرقيا عاما، وبهذا فتحت ندرس الآن الزاوية التي يطل منها الشاعر إلى التراث.[2]

ولقد حصر الدكتور إحسان عباس أربع زوايا للنظر وهي: التراث الشعبي، والمرايا، والأقنعة، والتراث الأسطوري.[3]

أ- التراث الشعبي:

يستمد الشاعر التراث الشعبي "قريبا حيا" لا يدور حوله خلاف كبير، مثل شخصيات عمر، وعز الدين القسام يمثل التراث الشعبي، ومنه: الأغنية الشعبية، جاذبية خاصة، لأنه يمثل جسرا ممتدا بين الشعر والناس حوله، فهو يؤدي دور المسرحية، إلى حد ما في إيقاظ الشعور القوميوإبقائه حيا، فإذا اختار الشاعر شخصية كالحلاج، أو الحجاج فإنه لابد ببذل

[1]- بوجمعة بوبعيو، توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، ص ص 30 ،31.

[2]- إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص 118.

[3]- إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، ص 120.

جهدا مضاعفا لتغطي الحقائق التاريخية الراسخة في النفوس لدى مشاهدي مسرحية أمام القناع فيمثل شخصية تاريخية يختبئ الشاعر وراءها ليعبر عن موقف يريده أو ليحاكم نقائض العصر الحديث من خلالها.

ب- الأقنعة:

ويمثل القناع لحق أسطورة تار يخية لا تأريخا حقيقيا فهو من هذه الناحية تعبير عن التضايق من التاريخ الحقيقي بخلق بديله (الأسطورة) أو هو محاولة لخلق موقف درامي بعيدا عن التحدث بضمير المتكلم لذا يجب أن تتوفر في القناع إلى ما تلك المواقف والخصائص التي تشبه مواقف مبدعها وأفكاره.[1]

ج- المرايا:

فهي من الوجهة النظرية أشد واقعية من القناع وأشد حيادية لأنها النهاية صورة ذاتية وعدت المرايا صورة واسعة المجال، وفيما استحضار لشخصيات أصبحت في تضاعيف التاريخ نموذجية، ويرى الدكتور إحسان عباس هذه المرايا من خلال كونها: "مرايا لشخصيات التاريخي أو مرايا لشخصيات غير محددة بزمان أو مكان أو مرايا زمانية أو مرايا مكانية، أو مرايا الأشياء، أو مرايا المجردات أو مرايا أسطورية.[2]

ولم يرى الدكتور إحسان عباس غير أدونيس يستعمل هذا التكتيك لعرض فنية تراثية في شعره كما يعطي مثالا واحدا على تلك المرايا المستخدمة أو أحداني أمام القصيدة" قبر من أجل نيويورك" وفيها مرايا مكانية واضحة فتلك هي نيويورك. مرآة لا تعكس إلا واشنطن، وهذه واشنطن مر آة عاكسة تعكس وجهين نيكسون وبكاء العالم.

"ادخل في رقصة البكاء، انهض لا يزال ثمة مكان لا يزال دور..."[3]

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 121.

[2]- إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، ص125.

[3]- المرجع نفسه ، ص 126.

د- التراث الأسطوري: تحتل الأسطورة مقاما هاما في الكثير من العلوم الإنسانية الحديثة ويرى بعض علماء الأنثروبولوجيا(مالينوفيسكي مثلا) أن نفظه أسطورة لا تنطبق إما لا ما نبع عبد البدائيين من حكايات" لإرضاء حاجات دينية عميقة.

ويعد استغلال الأسطورة في الشعر العربي الحديث من أجل المواقف الثورية فيه، وأبعدها أثارا حتى اليوم، لأن ذلك استعادة للرموز الوثنية، واستخدام لها في التعبير عن أوضاع الإنسان العربي في هذا العصر، وهكذا ارتفعت الأسطورة لتتم للأسطورة سيطرتها الكاملة[1].

[1]- المرجع نفسه ، ص 129.

الفصل الأول (الجانب النظري):

أنـــــواع التـــراث

1- التراث الديني (الإسلامي).

2- التراث التاريخي.

3- التراث الأدبي.

4- التراث الأسطوري.

تمهيد:

وجد الشاعر تحت تصرفه تراثا شديد الغنى، فأقبل على هذا التراث بنهم ينهل من ينابيعه السخية أدوات يثري بها تجربته الشعورية ويمنحها شمولا وكلية وأصالة، وفي نفس الوقت يوفرها أغنى الوسائل الفنية بالطاقات الإيحائية وأكثرها قدرة على تجسيد هذه التجربة وترجمتها ونقلها إلى المتلقي.

ويهدف هذا القسم من البحث إلى دراسة تلك الأنواع التراثية التي استمد منها شاعرنا المعاصر هذه الشخصيات التي شاع استدعاؤها فيه، وتعرف على أهم الشخصيات التي استمد الشاعر ملامحها من أكثر من نوع من أنواع التراث.

1- التراث الديني:

التراث الديني مصدر سخي من مصادر الإلهام الشعري لدى معظم الشعراء المعاصرين، إذ يستمدون منه نماذج وموضوعات وصور أدبية وقيم إنسانية " وليس غريبا أن يكون الموروث الديني مصدرا أساسيا من المصادر التي عكف عليها شعراؤنا المعاصرون واستمدوا منها شخصيات تراثية، عثروا من خلالها على بعض الجوانب من تجاربهم الخاصة."[1]

ويوظفه شعراؤنا وفقا لظاهرة التناص الديني التي تعنى " تداخل نصوص دينية مختارة عن طريق الاقتباس، أو التضمين من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف مع النص الأصلي للقصيدة، بحيث تنسجم هذه النصوص مع السياق وتؤدي غرضا فكرياً أو فنيا أو كليهما معا.[2]

وبجانب القرآن الكريم وبجمعه الأمة على لغة واحدة هناك الحديث النبوي الذي يوضح ويفصل تعاليم الإسلام الروحية والأخلاقية والعقلية والاجتماعية والإنسانية، وكان الصحابة يرون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان هو نفسه يحثهم على ذلك

[1]- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 76.

[2]- أحمد الزغبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2000، ص 11.

ويحضهم عليه، وقد أخذت تنهض بسرعة –منذ عهده- حركة علمية عظيمة حول تشريعاته، وكان المسلمون يلقونه يوميا للاستماع منه إلى هذه التشريعات وما يصحبها من تعاليم.[1]

غير أن المفهوم السابق اقتصر على مصدري القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، بينما نجد أن الرموز الدينية تتعدى ذلك إلى المصادر التوراتية، والإنجيلية والتراتيل الدينية والفكر الديني والفكر الصوفي...

يوجد من الشعراء من استخدم رموز ديانة واحدة فقط أي يقتصر التراث الديني في شعره على ديانته فقط وهناك من يتعدى ذلك إلى ديانات أخرى "فكثيرا ما كان الشاعر يستلهم رموز ديانة أخرى وقد يستلهم رموز الديانات الثلاث في قصيدة واحدة إلا أنه يقتصر على رموز ديانته من باب التعصب لما هناك من علاقة بين البعدين الديني والعاطفي.[(2)]

وهناك جانب آخر من وحدة التراث الديني الروحي المذاهب الفقهية، ومعروف أن مذهب الإمام أبي حنيفة أقدمها وأنه نشأ في العراق، وقد نماه في مصنفات كثيرة تلميذه محمد بن الحسن الشيباني البغدادي، وتوالت الشرو ح بشرح مصنفاته، ولم يلبث أن ظهر تلميذ مصري خصب الملكات هو أبو جعفر الطحاوي فكتب مصنفات بديعة حملت عنه إلى جميع الأفاق، وتعاقب فقهاء الأحناف في العالم الإسلامي.

2- التراث التاريخي:

إن اتجاه الشعراء إلى التاريخ يستلهمون منه مصادر لبناء لوحاتهم الفنية، يبنى على أمرين لا غنى لأحدهما عن الآخر، أما الأول: هو انتقاء الشاعر لشخصيات وأحداث يختارها ويوجهه في ذلك الموقف المعيش.

وأما الآخر: فهو مدى توظيفه لهذه الشخصيات وهذه الأحداث بما تحمله من معان ودلالات تثري دلالة النص وتضفي عليها الوقار والتأثير. ثم إن اتجاه الشاعر إلى التاريخ يحي ْ هذه المواقف، ليحصل في النهاية مقابلة بين الماضي والحاضر، وهي مقابلة توليد

[1]- أحمد الزغبي، التناص نظريا وتطبيقيا، ص 12.

[2]- محمود فؤاد ديب السلطان، استحضار الرموز الدينية وتوظيفها في شعر انتفاضة الأقصى، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الثاني عشر، العدد 1، غزة، فلسطين، 2004، ص 110.

معان جديدة، وا ٍبداع فني أخاذ، هو رهن ذكاء الشاعر ومقدرته في استنباط الأحداث والربط بينهما وبين المواقف المعيشة."[1]

وهذا ما يذهب إليه "رجاء عيد" بقوله:" وقد استطاع الشاعر العربي في استدعائه للشخصية التراثية أن يستبصر دلالات معاصرة وفو في تحاوره معها أو تلبسه ُ قناعها يتمكن –في استبطان فني رهيف- أن يمد جسراً زمنيا يتلاقى عليه الماضي والحاضر، وكلاهما وجهان للهزيمة والانكسار."[2]

إذ يحاول الشاعر المعاصر استحضار المواقف التاريخية في إيحاءات مرتبطة بالأبعاد الحضارية، والفكرية والإنسانية المعاصرة، ومن خلال المواقف وما يصاحبها من تجارب شعورية، يضع بين يدي القارئ عالمين، عالما قديما له قدسيته، وحديثا له ضرورته. "وتجربة ماضي الإنسانية لم تكن قالبا جامدا، أو جثة هامدة، فارقتهما الروح، وا ٍنما هي تجربة تنبض بالحياة والحيوية."[3]

وا ٍلى هذا يشير مصطفى ناصف يقوله" إن التاريخ ليس وصفا حقيقية زمنية من وجهة نظرها معاصرها، إنه إنسان معاصر أو حديث له، فليمت هناك إذن صورة ثابتة جامدة لأية فترة من هذا الماضي."[4]

وهذا لأن الأحداث، والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة، تنتهي بانتهاء وجودها للتجدد - على امتداد التاريخ - في صيغ وأشكال أخرى، فدلالة البطولة في قائد معين، أو دلالة النصر في كسب معركة معينة تظل.

---

[1] - محمد الدسوقي، البنية التكوينية للصورة الفنية، درس تطبيقي في ضوء علم الأسلوب، دار العلم والإيمان لنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص ص136،137.

[2] - رجاء عيد، لغة الشعر، قراءة في الشعر الحديث، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د ط ،1985، ص 242.

[3] - عبد الناصر هلال، الشعر العربي المعاصر استحضار الذات وفتنة الذاكرة، دار العلم والإيمان، ط1، د ت، ص 86.

[4] - مصطفى ناصف، دراسة الأدب العربي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د ط ، د ت، ص ص 205،206.

بعد انتهاء الوجود الواقعي لذلك القائد أو تلك المعركة، باقية، وصالحة لأن تتكرر من خلال مواقف جديدة وأحداث جديدة، وهي في نفس الوقت قابلة لتحمل تأويلات وتفسيرات جديدة.[1]

فالشاعر المعاصر يستغل هذه الدلالة الكلية للشخصية التاريخية في التعبير عن بعض جوانب تجربته، ليكسب هذه التجربة نوعا من الكلية والشمول، وليضفي عليها ذلك البعد التاريخي الحضاري...

والتاريخ ليس مجرد ماضي تبرزه الحاجة إليه في الحاضر، إذ لا غنى عنه في المستقبل، وهذا هو التاريخ ولهذا حرص الشاعر على استلهام عصارته.[2]

وبالطبع فإن الشاعر يختار من شخصيات التاريخية ما يوقف طبيعة الأفكار والقضايا والهموم التي يريد أن ينقلها إلى المتلقي.

ولهذا يحاول علي عشري زايد تصنيف الشخصيات التاريخية التي استخدمها شاعرنا المعاصر إلى ثلاثة أنواع رئيسية، تمت كلها بصلة إلى طبيعة الظروف التي كانت تمر بها أمتنا في نصف القرن الأخير، هي بحسب استحواذها على اهتمام الشعراء وحماستهم.

أولا: أبطال الثورات والدعوات النبيلة، الذين لم يقدر لثوراتهم أو دعواتهم أن تصل إلى غايتها، فكان مصيرها ومصيرهم الهزيمة، ومن أبرز الشخصيات التاريخية التي لها عشري حضور في شعر علي عشري زايد وغيره شخصية "الحسين عليه السلام"، فقد رأى شعراؤنا في" الحسين عليه السلام" الممثل الفذ لصاحب القضية النبيلة، وبهذا المدلول استدعى شعراؤنا شخصية الحسين ليعبدوا من خلاله عن أن الهزيمة التي تلقاها الدعوات والقضايا النبيلة في هذا العصر، واستشهاد ابطالها، إنما هو انتصار على المدى الطويل لهذه الدعوات والقضايا.[3]

---

[1]- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 120.

[2]- صادق عيسى الخضور، التواصل بالتراث في شعر عز الدين المناصرة، ص 102.

[3]- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص ص 121، 122.

ثانيـا: شخصـيات الحكـام و الأمـراء الـذين يمثلـون الوجـه المظلـم لتاريخنـا. سـواء بسـبب استبدادهم وطغيانهم، أم سبب انحلالهم وفسادهم، ومن خلا هذه الشخصيات حاول الشعراء أن يعتبروا عما كان يسود واقعنا من فساد وظلم، ويعد" الحجاج بن يوسف"، أكثر شخصيات هذا النوع شيوعا في شعرنا المعاصر، ربما لأنه أكثر هذه الشخصيات تمثيلا البطش والاستبداد، فهو في رؤيا شعرائنا رمز لكل قوة باطشة تعمل على قمع الحق بالقوة، وعلى إخماد كل صوت يحاول أن يرفع في وجه طغيانها.

ومع هذه الشخصيات استدعى الشاعر المعاصر شخصيات كانت أدوات للظلم ووسائل في يده يخمد بها صوت الحق كشخصيات وحشى قاتل حمزة، وشمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين وغيرهم.[1]

ثالثا: الخلفاء والأمراء الذين يمثلون الوجه المضيء لتاريخنا، سواء بما حققوه من انتصارات وفتوح أو بما أرسوه من دعائم العدل، والديمقراطية، وهنا النوع الأخير من الشخصيات كان شاعرنا في الغالب يستخدمه بطريقة الاستحياء العكسي لتوليد نوع من المفارقة التصويرية بهدف إبراز التناقض الحاد بين روعة الماضي وتألقه وازدهاره وبين ظلام الحاضر وفساده وتدهوره.

وعليه ينبغي الإشارة إلى أن محاولة التصنيف هذه، واستخلاص الدلالة العامة لنوعيات الشخصيات التاريخية في شعرنا المعاصر ليست حاسمة وا إنما هي تهدف فحسب إلى تحديد ملامح الإطار العام لاستخدام الشخصيات التاريخية.

3- **التراث الأدبي**

وحدة التراث الأدبي:

الأمة العربية ذات تراث أدبي واحد يعبر عن مشاعرها وخواطرها وقلوبها وعقولها في جميع جوانب حياتها الروحية والوجدانية والعقلية والاجتماعية، وهي كفل القران الكريم لها

[1]- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص ص 125،126.

خلودها واستمرارها حية نضرة على تعاقب الأزمة لما أتاح لها من بلاغة معجزة لم تتح للغة من اللغات، بلاغة تروع الأسماع روعة شديدة وتأخذ بمجامع القلوب.[1]

لقد أكثر الشعراء العرب في العصر الحديث والمعاصر من استحضار الشخصيات الأدبية وتوظيفهما في أشعارهم دونما تمثيل كامل لهذه الشخصية بأن يذكر شيئا ما يخصها والأغلب ذكر اسم الشخصية إلى أن تكون هذه الشخصية المستحضرة" مجرد صورة بلاغية، تشبيه أو استعارة أو كناية يمكن رد كل طرف من أطرافها إلى مثال واقعي، وتنتهي وظيفتها في القصيدة بمجرد تحقيق الصلة بين وعي المتلقي وفكره ووجدانه، وقد تكون صورة تشع الشخصية بإيحاءات رهيبة لا يمكن تحديدها و في كل الأحوال فإنا نجاح الشاعر يقاس بهدى توفيقه في شحن الصورة بطاقة لا تنفذ من الإيحاءات من ناحية وتوظيفها لخدمة السياق العام للقصيدة وتطوعها للمقتضيات الفنية لهذا السياق من ناحية ثانية حيث لا يبدوا العنصر التراثي مرتبطة بالشخصيات المستحضرة مقحما إلى جو القصيدة ومفروضا عليها من الخارج.[2]

وفي الحديث عن التراث الأدبي تبرز ملاحظة جديرة، وهي أن التواصل بهذا النمط من التراث تحول إلى قوة دافعة تثري التجارب الأدبية للشعراء من التراث وهو ما يخالف الرؤية التي طرحها أحد الشعراء في مقابلة صحفية" إن إخلاصنا للتراث كثيرا ما يصل بنا إلى استعباد بدلا من أي يكون قوة دافعية في ثقافتنا المعاصر".

ومن الشخصيات التي تنتمي كذلك إلى الموروث الأدبي في بلاد الأندلس والتي استدعاها الشاعر فوزي عيسى في شعره شخصية الشاعر" ولادة بنت المستكفي" وهي شخصية متعددة الملامح يبد أنه استغل من ملامحها ما يتفق وطبيعة تجوبه التي يريد أن يعبر عنها بواسطتها، وهو ملمح حياة اللهو والعبث ومجالس الأنس التي عاشتها ولادة في أحد قصور الأندلس، وقد حاول الشاعر أن يخلع على الملامح التراثية لهذه الشخصية

[1] - شوقي ضيف، في التراث والشعر واللغة، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص27.

[2] - علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 220.

الأبعاد المعاصرة الشعرية، يقصد نقد الواقع بينا واضحا، ضياع وانقراض عقدها في رؤيته الذاتية الجمعية لم يكن سوى ثمرة من ثمرات حياة اللهو والعبث التي انغمست فيها ملوك وأمراء الأندلس، كما هو الشأن في ضياع فلسطين ويقول الشاعر في قيدته" زفرة العربي الأخيرة".[1]

4- التراث الأسطوري:

1- مفهوم الأسطورة:

أ- الأسطورة لغة:

لو تتبعنا كلمة أسطورة في القرآن الكريم فإننا نجدها لم ترد بصيغة الأفراد و إنما بصيغة الجمع في سور مكية و في تركيب بعينه وهي مشتقة من الفعل" سطر" واسم المفعول منها مسطور حيث قوله تعالى: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ①) .(سورة القلم،الآية: 1)، وقوله أيضا: (كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ⑥). (سورة الأحزاب،الآية: 6)

ونجد في كتاب المنجد في اللغة العربية: "سطر، سطرا، كتب أرامية سطر كتابا، رسالة، سطر "ج" سطور وأسطر، خط مستقيم على الورقة خط سطرا مجموعة كلمات مكتوبة أو مطبوعة يتبع بعضها بعضا في صف واحد أرامية...أساطير. أباطيل وأحاديث عجيبة".[2]

ب- الأسطورة اصطلاحا:

عرفها رابح العوبي بقوله:" أنها حكاية تعتمد إليها المخيلة الشعبية البدائية إخراجا لدوافع رغبة في التعرف عن الحقيقة، محاولة الفهم الظواهر المتعددة الغربية التي تثير التأثر الذي ينجم عن العجب والتساؤل الباعث على البعث عن الإجابة الحاسمة."[3]

[1] - فوزي عيسى، ديوان" لغة بلون الماء زفرة العربي الأخيرة"، دار المصرية، د ط، 1999، ص 74.

[2] - عبد النور جبور، المنجد في اللغة العربية، دار المشرق، بيروت، لبنان،ط2، 2000، ص ص 667، 668.

[3] - رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، د ط، د ت، ص ص 19، 20.

وقد كانت في البدء" تهدف إلى التفسير - بتفسير الأحداث في عالم ما قبل العلم.[1] "حيث كان الإنسان البدائي يفسر الظواهر الطبيعية على أنها وقائع منطقية، تتماشى مع فهمه في ذلك الزمان حيث كان البشر يمارسون السحر ويؤدون طقوسهم الدينية التي سعيا فكريا لتفسير الظواهر الطبيعية، وأنها نشأت استجابة لعواطف لجماعة القاهرة فكانت " عملية إخراج لدوافع داخلية في شكل موضوعي والغرض من ذلك حماية الإنسان من دوافع الخوف والقلق الداخلي."[2]

وقد ورد في المعجم الفرنسي المشهور"le Rober" كالتالي "الأسطورة قصة خرافية عادة ما تكون من أصل شعبي، تصور كائنات تجسد في شكل رمزي، قوى الطبيعة، وبعض من جوانب عبقرية البشر ومصيرهم."[3]

ولئن اتفق جل دارسي الأساطير على أنها من نتاج الخيال البشري الخلاق، فإنهم يؤكدون على أنها ليست مجرد وهم، وأن لها علاقة بالواقع أو الحقيقة، بل أنها في نظر مبدعيها من الشعوب والأقوام عين الحقيقة.[4]

والأسطورة هي: "حكاية مقدسة ذات مضمون عميق يشف عن معاني ذات صلة بالكون والوجود وحياة الإنسان."[5]

وهي قصة خالدة لا أصل لها ولكنها ذات دلالة حضارية معينة، ومعان مبطنة وهي في الغالب تتعلق بالآلهة، وعظماء البشر ويدور محورها حول دراما الخلق والتحول والانتصار أما عند الدكتور عبد الله المعبد خان، فهي "ليست جزء جوهريا من دين قديم، لأنها ليست في شريعة الدين وبذلك كانت غير لازمة للمبتعدين."[6]

---

[1] كمال الدين حسين، التراث الشعبي في المسرح المصري الحديث، تقديم مختار السويقي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1993، ص 27.

[2] - نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للنشر والتوزيع، مصر، د ط، 1981، ص 18.

[3] - بوجمعة بوبعيو، توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، ص 13.

[4] - عبد الحليم مخالفة، تجليات الأسطورة في أشعار "نزار قباني" السياسة، الجزائر ط1، 1434هـ،2012، ص 27.

[5] - فراح السواح، الأسطورة والمعنى، دار علاء الدين للنشر، سوريا، ط1، 1979، ص 14.

[6] - محمد عبد المعيد خان،الأساطير والخرافات عند العرب، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط 3،1981، ص 18 .

وتحاول موسوعة الشعر وفنونه صياغة تعريف توقيفي يحدد الأسطورة وتجمع بين نظريتين متعارضتين تضم كل منهما رأياً منفرداً ذا جانب واحد، تمثل أحدهما كاسيــرر (E. cassirer) والآخر تشيس (R. chase) يرى أن كاسيرر "أن الأسطورة بالدرجة الأولى نوع من المنظور تصبح فيه الأسطورة مرادفة للوعي الأسطوري بالأشياء، وهي ببساطة طريقة أساسية في تصورنا للتجربة، ولا تحمل بالضرورة عناصر السرد القصصي، بينما يرى تشيس أم الأسطورة مجرد قصة.

وتعرف موسوعة الشعر وفنونه الأسطورة على أنها:" قصة أو مجموعة عناصر قصصية تعبر تعبيراً يرمز ضمنا إلى مناخ من الوجود الإنساني وما فوق الإنساني يعبد الغور في وجدان الإنسان.[1]

وتنتمي أيضا الأدب الشعبي وهي شبيهة بالخرافة ويعرفها معجم فونوك بإنها:" قصة تبدو وكأنها حديثة فعلا في زمن سابق وهي تفسير العقائد الميتافيزيقية وماوراء الظواهر الكونية الطبيعية والأهلية ولأبطالو السمات والمعتقات الدينية."

ويعد هذا المصدر أوثق مصادر تراثنا -والتراث الإنساني عموما- صلة بالتجربة الشعرية فالأسطورة هي الصورة الأولى للشعر،[2]وهي تحتل مقاماً هاماً في الكثير من العلوم الإنسانية الحديثة، وقد رأى بعض علماء الأنثروبولوجيا أن لفظة أسطورة لا تنطبق على ما نبع عند البدائيين من "حكايات" لإرضاء حاجات دينية عميقة، أي أنها تعبير ديني اجتماعي،[3] وصلة الشعر بالأسطورة قديمة بل هناك من يقول إن الشعر وليد الأسطورة نشأ في أحضانها وترعرع بين مرابعها وكلما ابتعد عنها جف وذوى ولذا نجد الشاعر في العصر الحديث يعود للأسطورة من أجل التعبير عن تجاربه تعبيرا غير مباشر، فتلتئم الأسطورة في

[1] - سلمى الحضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ج2، بيت النهضة، بيروت، لبنان، ط2، د ت، ص ص 794، 795.

[2] -المرجع نفسه، ص ص 794، 795.

[3] - إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص ص 128، 129.

بنية القصيدة لتصبح إحدى لبناتها العضوية وهو ما يمنحها الكثير من السمات الفاعلة في بنائها ومنها:

* إنقاذها من المباشر ة، والتقرير، والخطابة والغنائية.
* كما يخلق فضاء متخيلا واسع الأبعاد زمانيا ومكانيا.[1]

ويعود استخدام الشاعر العربي للأساطير، إلى العصر الجاهلي، حيث احتوى الشعر العربي في ذلك العصر على بعض الإشارات الأسطورية، كالإشارة إلى حكاية "زرقاء اليمامة" الأسطورية، وأسطورة "الهامة"وكلها إشارات عابرة لا تمثل منهجاً في توظيف الأسطورة.[2]

ويرى "موريه" أن أهمية استخدام الأساطير والرموز في الشعر الحديث، ترجع إلى أن العالم المعاصر، عالم بغير شعر، عالم يعلم من نشأت المادة ويضعها فوق الروح.[3]

وفي المقابل يرى الدكتور "إبراهيم خليل" من معالم الحداثة اللغوية في الشعر، هو استخدام الوصف للتلميح بالمحتوى، عوضا عن التصريح.[4]آثارا حتى اليوم لأن في ذلك استعادة للرموز الوثنية، واستخدامها في التعبير عن أوضاع الإنسان العربي في هذا العصر، وهكذا ارتفعت الأسطورة إلى أعلى مقام.[5] وقد استخدمت الأساطير والقصص الإسلامية في الشعر العربي إما لمغزاها الخاص أو على سبيل الاستعارة، إلا أن استخدام الرموز في الشعر العربي المعاصر أصبح أداة توصيل أو ذا دلالة روحية،[6] لهذه الأسباب ولغيرها ذهب الشاعر الحديث في توق محموم يبحث عن الأسطورة وتار يعتمدها في وجدها لا يعنيه أن

---

[1] -خليل الموسى، قراءات في الشعر العربي الحديث المعاصر اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 2000، ص89.

[2] - علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص220.

[3] - موريه، الشعر العربي الحديث، تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط ، 1997، ص 361.

[4] -إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي المعاصر،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ط1، 2003، ص393.

[5] - إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص 129.

[6] - موريه، الشعر العربي الحديث، تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب العربي، ص 362.

تكون بابلية "عشتار تمون"، أو مصرية "أوزوريس" أو فينيقية "أدونيس فنيق" أو يونانية أروفيس، برميتيوس، أو،...، بل إنه ذهب إلى بعض الحكايات الجاهلية ورموزها الوثنية "زرقاء اليمامة" واتخذ من كل ذلك رموزا في شعره تقوى وتضعف بحسب الحال، وبحسب قدرته الشعرية.[1] فتوظيف الأساطير بهذا الأسلوب يؤدي وظيفة بدائية، لأنها تعمل على توحيد العصور والأديان والثقافات وتمزجها بعصرنا هذا من جهة، ثم هي من جهة أخرى تؤدي وظيفتها العضوية في القصيدة باعتبارها صورة شعرية.[2]

وقد يتخطى الشاعر الأسطورة إلى التفكير بالأسطورة دون أن يشير إليها صراحة بحيث تصبح تنبض به القصيدة دون أن يفصح عنها.[3]

2- نشأة الأسطورة:

توجد نظريات عدة حول نشأة الأسطورة تحاول كل منها صياغتها وفقاً لمنهجها فكما سبق الذكر في المفهوم، هناك من ردها إلى التاريخ والوقائع، وهناك من ردها إلى الرمز، ويوجد من أرجعها إلى الطقوس السحرية والدين ونلخص ذلك في:

أ- الاتجاه التاريخي:

يذهب أصحاب هذه النظرية إلى أن الوقائع التي ترويها الأساطير وقائع تاريخية قامت بحفظها ونقلها، وفي تصور عالما حقيقياً، وأن آلهة الأساطير كانوا ملوكا عظاماً في الزمن القديم ومع طول الزمن اتسموا بالتقديس، مما جعلهم يقاربون الآلهة، فكان لهم تأثير كبير على عقول الناس، الذين تناقلوا سيرهم وأضافوا إليها من خيالهم، ما بلغ بأولئك الملوك مبلغ الآلهة، هم أحفاد ناسين حقيقتهم الأولى، "فحقيقة أزيوس."*مثلا الملك الذي قتل والده ُ وحل محله ُ .

---

[1]- إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص ص129، 130.

[2]- محمد فتوح، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر، ط3، 1948، ص 279.

[3]- المرجع نفسه، ص 301.

*- زيوس زفنس zeug كبير الآلهة في الميثولوجيا اليونانية، معجم أعلام المورد، ص 227.

وهذا ما يؤكده "الكلبي"* النسابة العربي في كتابة "الأصنام" من آلهة العرب "ود وسواع ويغوثو يعوق ونسرا، كانوا بشر ا، فماتوا جزع عليهم ذويهم فنحتوا لهم أصناماً على صورهم، ونصوا، ينظرون إليها ويطوفون حولها، وفي القرن الثاني تزايد تعظيماً ومع مرور الأجيال انتهوا إلى عبادتها.[1]وهناك من ير ى أن الأصل التاريخي لآلهة الإغريق ليس سوى رموزا على تقلبات الطبيعة الغامضة صنعت على صورة الإنسان، وأن آلهة الأولمب ليسوا سوى بشر تمتعوا بقوة وسوء سمعة واستقروا على جبل الأولمب فهيمنوا على باقي البشر.

ويرى هانز بيلامي hansbellamy في الأساطير تاريخا طبيعيا إذ أنها نقص علينا أحداثا حقيقية في تاريخ الإنسان السحيق، فهي ترجمة للملاحظة الواقعية وغيرها انتقلت إلينا تجارب الأولين وخبراتهم، وأوضح مثال عليها أساطير الطوفان المنتشرة في أصقاع الأرض جميعاً .[2]

ب- الاتجاه الرمزي:

تنهض هذه النظرية على أن الأساطير جميعها "فعالية مجازية ورمزية، وتتضمن في داخلها الحقائق التاريخية، أو الأدبية، أو الدينية، ولكن شكل رموز، ثم استعادها بمرور الزمن على أساس ظاهرها الخرافي.[3]

ويمكن أن نلمس مصادر هذه النظرية لدى فلاسفة الإغريق الأوائل الذين فسروا الأساطير على أنها " كنايات ومجازات، واخترعها مؤلفون، فضلوا اللجوء إلى التلميح والرمز والاستعارة والذين عدوا آلهة الأساطير رموزاً لقوى مادية، أو المفاهيم المجردة.[4]

---

* محمد بن السائب بن بشر الكلبي، نسابة ووراثة عالم التفسير والأخبار وأيام العرب من أهل الكوفة (ت 146هـ)، الأعلام الزركلي 6- 133.

[1]- ابن الكلبي، الأصنام، تحقيق أحمد زكي باشا، دار القومية للطباعة والنشر، ط1، د ت، ص 102.

[2]- أحمد زياد بك،الأسطور ة، مجلة الموقف الأدبي، ع17، السنة الخامسة عشر، اتحاد كتاب العرب، دمشق، أ ب/ 1985، ص 03.

[3]- نضال صالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2002، ص 17.

[4]- المرجع نفسه، ص 17.

ومن أبرز أعلام هذه النظرية "ماكس فيبر" الذي يرى أن الأساطير:" نتاج عرضي للغة وما هي إلا نوع من المرض في العقل الإنساني، وذلك لأن اللغة بطبيعتها وجوهرها مجازية، وحين تعجز عن وصف الأشياء وفا مباشر، أي تنمو مصطلحات غامضة مزدوجة المعنى.[1]

بينما يرى "أريك فروم" في كتابه "الهروب من الحرية" أن كلا من العلم والأسطورة يمتلكان عالما له منطقة التماسك الخاص به، وهو عالم يتم فيه التعبير عن الخبرة البشرية بلغة خاصة، هي لغة الرموز وهي ذات هجاء واحد، في الحلم ْ والأسطورة على مر العصور، لكن نزوع الإنسان المستمر نحم ما هو عقلي أو مضاء للأسطورة والحلم، أنساه تلك اللغة، مما أورثه غربة وقلقاً وعزلة.

ويرى فروم from أن أفكار فرويد وتلاميذه ساذجة، وأن تكيف الإنسان مع الطبيعة يعتمد على عملية التعلم والثقافة لا على الغريزة، لأن وجود المعرفة البشرية يؤدي إلى نشوء حاجات جديدة ملحة لا تقل عن حاجات الجوع والعطش، ووظيفة المجتمع هي الكبح والخلق أيضا.

ج- الأسطورة والطقوس السحرية والدين:

يرى أصحاب هذه النظرية أن الأساطير تعود إلى الطقوس التي كان الإنسان في المجتمعات الأولى يؤديها استرضاء لقوى الطبيعة، ويحاج هؤلاء وبذلك التشابه القائم بين الأساطير أي تشابه الدوافع التي أنتجتها.

ورأى "جيمس فريزر Jamesfrezer أن الأساطير جزء من الشعائر الدينية، فلقد كان البدائي يمارس طقوساً تقوم على الفعل Ergon المصحوب بالقول المنطوق بالفم Mouth ليحدث في الطبيعة الفعل نفسه الذي يقوم هو بتمثيله، لشعوره بأنه جزء من السكون الذي هو

[1]- أحمد زياد بك، الأسطورة، مجلة الموقف الأدبي، ص 04.

وحدة متماسكة، وما هي إلا الجزء القولي المصاحب للطقوس البدائية، ولقد ماتت الطقوس وظلت الأسطورة حية.[1]

ويقول أيضا: "أن ثمة اعتقاد شائعاً في المجتمعات القديمة بأن هناك وسائل تمكنهم من اتقاء شرور الطبيعة حولهم، وأنهم يستطيعون أن يعجلوا سير الفصول أو يبطئوا منه بفن السحر لذا قاموا ببعض المراسيم وقرؤوا الرقي والتعاويذ ليحثوا المطر على السقوط، والشمس على الإشراق، والحيوانات على التكاثر، وفواكه الأرض على النمو."[2] وقد اكتسب تلك المراسيم والطقوس بفعل الزمن سمة القدسية، التي تحولت بفعل الزمن أيضا إلى ما عرف فيما بعد بالأديان.

3- وظائف الأسطورة:

تعمد الأسطورة إلى خلق نظامها الخاص، وقد جاءت بعد نوع من التعديل لأنواع من الميثاق[3]، والميتة معتقد، المعتقد يستدعي الطقوس والمراسيم ذات دلالات اجتماعية ودينية كلما اتسعت وظيفتها فننت وأصبحت في شكل فني، وعما لكل شيء وظيفة فكذلك الأسطورة حيث تعددت وظائفها بتعدد الآراء، وهناك من اعتبرها مجرد قصص للمتعة أي لا فائدة منها، وا ٍذا اعتبرناها ذات فلئة فهي سلبية وا ٍن يكن ذلك فحتى هذه الأخيرة تعتبر وظيفة ذات فائدة وهذا ما أكسبها ثراء ساعدها على بلوغ التأثير المناسب على نفس المتلقي والجمهور.

إن اختلاف وظائف الأسطورة وتعددها يعود إلى تنوع آراء الكتاب، وذلك بتعدد المدارس والمناهج ويمكن تقسيم وظائفها على النحو التالي:

ا- الوظيفة المعرفية (التفسير، التأويل، الأمل):

وهي محاولة تبسيط الظواهر للوصول إلى حقيقة الحاضر، وذلك لتأمين المستقبل "فالأساطير هي الأدوات التي تناضل بها على الدوام -كما يقول شتورر- من أجل أن نتفهم

---

[1]- نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، ص 21.

[2]- المرجع نفسه، ص 24.

[3]- نور ثروب قراي، نظرية الأساطير في النقد الأدبي، تر: حنا عبود، دار المعارف، حمص، سوريا، ط1، 1987، ص11.

تجربتنا، فالأسطورة صورة عريضة ضابطة تضفي على الوقائع العادية في الحياة معنى فلسفيا أي تتضمن قيمة تنظيمية بالنسبة للتجربة."[1]

فالتجربة في الحياة هي التي تساعد الأسطورة على التأمل وبالتالي تفسر هذه الأخيرة معنى الماضي في وقتنا الحاضر "الأسطورة وسيلة حاول الإنسان عن طريقها أن يضفي على تجربته طابعا فكريا، وأن يخلع على حقائق الحياة العادية معنى فلسفياً ."[2]

ففي القديم لم يكن باستطاعة الإنسان أن يجعل الأسباب والنتائج منطقية. فكان يضعها في رموز وفي لغة مفهومة لدى العقل البدائي لتكون مرآة تصور التفكير الخاص بتجربته وحياته، ولتحمل في ثناياها سبل البقاء والموت والخلود وكانت بذلك "محاولة لفهم الكون بظواهره المتعددة أو هي تفسير له."[3] وهو نفس القول الذي ذهب إليه الدكتور شوقي عبد الحكيم ولكنه أضاف قوله:"تفسير القضايا وأصل وجوهر العلم في عصورنا قبل العلم."[4]

كما يذكر العالم سيرجل حوم (sergelguam) فإن عرض الأسطورة هو التفسير بالإضافة إلى الغايات التعليمية والاعتقادية، وذلك استجابة للنوازع الداخلية ورغبة في التعرف على الحقيقة ومحاولة لفهم الظواهر المتعددة والغريبة، التي تثير التأمل الذي ينجم عنه العجب والتساؤل الباعث على البحث عن الإجابة الحاسمة المهدئة من روع المحتار ولذلك فإن هذا النوع من الأساطير "ينتمي إلى سلوك روحي وليد الخيال، يصور الشيء البعيد عن المنطق والمعقول ويفسر الظواهر الشديدة المفعول في النفس وهي المثيرة لانتباه الجمهور.[5] وكما يرى عبد العبد خان " تفسير لشعائر دينية"[6] ترتبط الأسطورة بنظام ديني

[1]- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص288.

[2]- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 18.

[3]- المرجع نفسه، ص 18.

[4]- شوقي عبد الحكيم، موسوعة الفلكلور والأساطير العربية، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص 207.

[5]- رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، منتوجات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، د ط، د ت، ص 20.

[6]- محمد عبد المعيد خان، الأساطير والخرافات عند العرب، ص 18.

معين، وتعمد إلى توضيح معتقداته وتدخل في صلب طقوسه، "وهي تفقد كل مقوماتها كأسطورة أذا انهار هذا النظام الديني وتتحول إلى حكاية دنيوية."[1]

حيث أن استقرار الثقافة وثباتها يسهم في نقلها من جيل إلى جيل، ويرى الدكتور محمد عجينة: أن الأساطير وظيفة تتمثل في محاولة تفسير حادثة وقعت في الماضي أو تبرير طقس من الطقوس، عنى عليه الدهر، ونسيت بداياته أو شعيرة من الشعائر أو مؤسسة من المؤسسات الإنسانية الحاضرة تبريرا لمتانة صلتها بالمجتمع الذي أنشأها أو استدعها في حقيقة تاريخية معينة، وتوحيد المجموعة حولها."[2]

ب- الوظيفة العقائدية أو الإيديولوجية:

لكي تتحول الأسطورة إلى عقيدة يجب على الأقل تحقيق المقضي الأول لكل موقف فكري ويجب قصلها وتحديدها عن أية أسطورة أخرى تتحدث عن الموضوع ذاته وتأكيدها وا ٍن تكن غير مستقلة في بنيتها الداخلية كأسطورة وحيدة ضرورية وحقيقية الأسطورة إلى عقيدة يجب على الأقل تحقيق المقضي الأول لكل موقف فكري ويجب قصلها وتحديدها عن أية أسطورة أخرى تتحدث عن الموضوع ذاته وتأكيدها وا ٍن تكن غير مستقلة في بنيتها الداخلية كأسطورة وحيدة ضرورية وحقيقية إذ أن "العقيدة هي تأكيد واعي للأسطورة المكتشفة في تجربة دينية معينة مع التمييز الواعي لهذه الأسطورة وتلك التجربة الدينية عن أية أسطورة أو تجربة دينية أخرى."[3]

ج- الوظيفة التكفلية:

الأحداث تولد وتتطور وتموت دون أن تنتقل إلى الأبد، فهناك في التاريخ عدم استقلالية، وهو دائما مرتبطة بالأحداث ويقتضي شيئا ما معنويا، لا متحركا إذ أنه يجب أن يكون هناك في البداية شيئا ما لكي يصير، وهذا الشيء يجب أن لا يخضع للتعبير - إذا اعتبر جزءاً - في مجرى عملية التغير كلها ويرى ألكسندر مالوفسكي (Malinovski) إن

[1]- فراح السواح، مغامرة العقل الأول، دار علاء الدين للنشر، دمشق، سوريا، ط1، د ت، ص 13.

[2]- محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها، دار الفو ابي، بيروت، ط1، 1994، ص 14.

[3]- المرجع نفسه، ص 175.

الأسطورة تمثل الشعوب البدائية التي تسعى إلى إرساء دعائم المعتقدات والممارسات الشكلية للتنظيم الاجتماعي."[1]

د - الوظيفة النفسية:

تلعب الأسطورة دورا كبيرا في الحياة النفسية للإنسان، وهي تعد مخرجا لتلك المكبوتات الداخلية التي لا يستطيع الإنسان أن يعبر عنها بأسلوب مباشر، فيلجأ إلى الرمز والأسطورة بما لها من طقوس ومعتقدات سواء أكانت حقيقية أم خرافية، إذ أن الأمر المهم فيها هو السعي نحو السعادة، فلا يمكن لأحد أن ينكر علاقة الأسطورة بالنفس البشرية، كما لا يمكن نكران تأثيرها المستمر حتى بعد انتصار النزعة العقلانية وتحقيق التقدم العلمي.

الأسطورة عبارة عن مجموعة من الدوافع ذات الطبائع البدائية التي تضرب بجذورها في أعماق النفس البشرية الجماعية والتي توحد الحالة العاطفية ويتعلم المرء بها الروابط الجامعة بين الأفراد وبالأحرى تعلم الأسطورة القاسم المشترك للجماعة من جميع النواحي، وبالتالي تجعلهم في كل واحد حين يعيشون الحالة الشعورية ويقول بيريه: "أن كل الأساطير تعكس اجتماع الضدين في الإنسان بالنسبة إلى ذاته، والعنصر المهم في الأساطير هو السعي نحو السعادة التي يجدها المرء فيها إنها باختصار تعبر عن الإحساس وبأن في الطبيعة ازدواجية، وضد لن يجد له حلاً في حياته."[2]

[1] - محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها، ص 72.

[2] - جبرا إبراهيم جبرا، الأسطورة والرمز، المؤسسة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2،1980، ص 52.

الفصل الثاني (الجانب التطبيقي):

استحضار أنواع الشخصيات التراثية في ديوان نزار قباني" تزوجتك أيتها الحرية" أنموذجا

1-لمحة عن الديوان.

2- الشخصيات الإسلامية (الدينية).

3- الشخصيات التاريخية.

4- الشخصيات الأدبية.

5- الشخصيات الأسطورية.

الفصل الثاني

استحضار أنواء الشخصيات التراثية في ديوا ن نزار قباني" تزوجتك أيتها الحرية" أنموذجا

تمهيد:

من أهم الأمور على أي شاعر قبل استحضار الشخصية التراثية أن يكون: عارفا بأحوالها، وظروف تجاربها العامة من خلال مرجعيات ثقافية متنوعة ثم يوظفها في نصه الشعري بما ينسجم وتجربته التي يعبر عنها، على أن تكون ثمة وشائج بين التجربتين لأن إدراك المتلقي لنصه يتوقف على معرفته بتلك الشخصية المستحضرة وا إمكانية تعيينه لها من خلال سياق النص على مقدرة الشاعر من تقوية المعرفة ودعمها.

ومن ثم فقد شعراؤنا أواصر صلة بالغة العمق والثراء بشخصيات هذا التراث، وأصبحت هذه الشخصيات تطالعنا بوجوهها المنتصرة والمهزومة، المستبشرة و المهمومة المتمردة والخائفة، من كل دواوين شعرنا المعاصر، وأصبح انتشارها ظاهرة تلفت الانتباه.

إن" توظيف الشخصية التراثية في الشعر العربي المعاصر" يعني استخدامها تعبيريا لعمل من أبعاد تجربة الشاعر المعاصر، أي أنها تصبح وسيلة تعبير وا إيحاء في يد الشاعر يعبر من خلالها- أو" يعبر بها"- عن رؤياه المعاصرة و الشخصية التراثية في الشعر العربي المعاصر هو آخر أطوار علاقة شاعرنا المعاصر بموروثه، هذه العلاقة التي ابتدأت بالمحاولات الأولى لإحياء التراث في بداية عصر النهضة، ومرت منذ ذلك الحين بعدة أطوار حتى انتهت الى صيغتها الأخيرة" توظيف الشخصية التراثية"، أو "التعبير بها" وهي صيغة تقابل صيغة" التعبير عن" الشخصية التراثية أو" تسجيلها" وهذه الصيغ الأخيرة تعنى سرد أحداث حياة الشخصية ونظمها نظماً تقريريا، وقد كانت هذه الصيغة هي التي حكمت علاقة شاعرنا بموروثه منذ عصر النهضة[1].

[1]- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 13.

إن عملية توظيف الشخصية التراثية تمر بمراحل ثلاث:

أولاً : اختيار ما يناسب تجربة الشاعر من ملامح هذه الشخصية.

ثانياً : تأويل هذه الملامح تأويلاً خاصا يلائم طبيعة التجربة.

ثالثا: بإضفاء الأبعاد المعاصرة لتجربة الشاعر على هذه الملامح، أو التعبير عن هذه الأبعاد المعاصرة من خلال هذه الملامح بعد تأويلها[1].

[1]- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 190.

الفصل الثاني

استحضار أنواء الشخصيات التراثية في ديوا ن نزار قباني" تزوجتك أيتها الحرية" أنموذجا

1- لمحة عن الديوان:

لقد كان نزار قباني من الشعراء الذين احتفوا بالشخصيات التراثية واستحضروها في نصوصهم الشعرية للتعبير عن رأيه وموقفه الذاتي، محاولا الربط بين الماضي والحاضر، وا إسقاطه عليه لإبراز المفاهيم والقيم السياسية والاجتماعية التي يحرص عليها وعلى إبرازها، والشيء الذي يأخذه منها: إما صفاتها أو حدثا من حياتها أو قولاً وقد يكتفي الشاعر باستعارة واحدة مما سبق، ويجعله محورا للقصيدة، أو مجرد جزء من أجزائها وهذا ما استخدمه في ديوانه: "تزوجتك أيتها الحرية"الذي أخر جه سنة 1988 والمكتوب من (39) قصيدة (تسعة وثلاثين) قصيدة، وقد تنوعت الشخصيات التراثية فيه ما بين: شخصيات دينية، تاريخية، أدبية، أسطورية.

2- الشخصيات الإسلامية (الدينية):

يعد القرآن الكريم مصدر التراث الديني وينبوع الفكر الإسلامي، وقد كان ومازال معينا ثريا في الفصاحة والبلاغة والبيان، ومورداً عذبا يسترفده الشعراء في كل زمان ومكان، ويفيدون منه لإغناء إبداعاتهم، وا إضفاء الجمال الفني عليها وتعميق تجاربهم الشعرية.

ولم يكن القرآن الكريم مقصوراً على زمن، أو مكان دون مكان، بل إنه دستور الله الخالد للبشرية جمعاء، وهو صانع التراث، ومصدره الأكبر.[1]والمنبع في امداد الثروة اللغوية.[2]

ولهذا فقد ظل الحبل المتين والعروة الوثقى التي تربط الشعر العربي بعضه ببعض قديمه وحديثه على مر العصور، وفي مختلف الأماكن وأحدث النص القرآني تحولا في مسار الثقافة العربية، إذ أن المرجعية التي جاء بها الإسلام أسست لرؤية جديدة لله والكون

---

[1]- شلتاغ عبود شراد، أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، دار المعرفة، دمشق، ط1، 1987، ص 4.

[2]- محمد شهاب العاني، أثر القرآن في الشعر الأندلسي منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2002، ص 14.

والإنسان، وتلخصت هذه الرؤية في نظرة الشعراء المعاصرين إليه، فقد كان التراث الديني في كل الأمم مصدرا سخيا من مصادر الإلهام الشعري، حيث يستمد منه نماذج وموضوعات وصورا أدبية.[1] من أمثلة ذلك:

أ- سيدنا موسى عليه السلام:

لقد استحضر نزار قباني شخصية سيدنا موسى عليه السلام، وهو من الشخصيات الدينية المذكورة في القرآن الكريم، هو موسى بن عمران بن يصهر بن قامث بن الأوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وأمه هي يوخابد، واسم امرأته صفورا بنت شعيب عليه السلام.

ذكر الله سبحانه قصة نبيه موسى عليه السلام في مواضع كثيرة ومتفرقة من القرآن الكريم، وقد تضمنت قصته عليه السلام الكثير من الأحداث والمواقف المليئة بالحكم والعبر التي بإمكان المسلم الاستفادة منها في حياته، منها المداومة على ذكره سبحانه في جميع الظروف والأحوال، وأن الله سبحانه إذا أراد أمرا هيأ له أسبابه ويسر له وسائله، وأن الأخيار من الناس يقفون إلى جانب المظلوم من الناس ويؤيدونه بالنصر والعون، و إن الدعاة إلى الحق يحتاجون إلى إيمان عميق لمقاومة أهل الباطل.[2]

وهذا ما نجده في قصيدة "تزوجتك أيتها الحرية" وهذا مطلعها:

إنِّيسقِدٌ الكَلِ ات . .
وشَ يْخُ الطُر ُق الصوُّفِيَّه . .
ا أَغْسلأُذَ بالمـ ُ وسيقَى و َجْه الموَتْ ِالحجَ رِيَّه
وألَ الرائَّ ِي والمسُ تْكَشْ ِف . .
والمسَ كُونُ بنِارِ النثِّرِ البلأَيِّ ه.

---

[1]- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 75.

[2]- عز الدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1997، ص 150، بتصرف.

كُنْتُ مُكَوِّسِي..
أَزْرَعُ وَفْقَ مِيَاهِ البَحْرِ الأَزْرَارَ
كُنْتُ مَسِيحاً بِقَمِيصِ الفَوَّانِيه.
كُلُّ امْرَأَةٍ أُمْسِكُ يَدَهَا..
إِنِّي قِدِّيسُ الكَلِمَاتِ..
وَشَيْخُ الطُرُقِ الصُوفِيَّهْ..
أَغْوِي بِقُبُلَاتِ وَجْهِ المُدُنِ الحَجَرِيَّهْ
وَأَنَا الرَّاوِي المُسْتَكْشِفُ..
وَالمَسْكُونُ بِنَارِ الغَزْوِ الأُنْدَلُسِيَّهْ.
كُنْتُ مُكَوِّسِي..
أَزْرَعُ وَفْقَ مِيَاهِ الأَبْحُرِ وَرْداً
تَكْنُسُ مَسِيحاً قَمِيصَ الفَوَّانِيَّهْ.
كُلُّ امْرَأَةٍ أُمْسِكُ يَدَهَا..
تُصْبِحُ زَنْبَقَةً مَائِيَّهْ..[1]

إن الشاعر هنا يتحدث عن الحرية التي أصبحت بين أغلال الحكام العرب وكيف كيف كان يعيش في طيات هذه البلاد وهو ينعم بالعيش وقد شبه نفسه بموسى، موسى الذي واجه فرعون الطاغية من أجل تحرير العقول من عبادة فرعون، بعث الله نبيه موسى عليه السلام إلى فرعون وقومه ليدعوهم إلى توحيد الله سبحانه، فأنكر فرعون دعوته قائلا في بداية الأمر: (وما رب العالمين؟) فكانت إجابة نبي الله موسى بأنه الرب الخالق لكل ما في الوجود، واستدل عليه السلام على وحدانية الله بالنعم، التي يشاهدونها من حولهم، وأن الله

[1] نز ار قباني، "تزوجتك أيتها الحرية"، دار بيروت، لبنان، ط4، 1998، ص ص 11،12.

وحده خالق كل تلك النعم، فوجب عليهم عبادته، ومع كل ما قدمه موسى عليه السلام من دلائل على وحدانية الله ما زاد فرعون وملأه إلا إعراضا واستكباراً في الأرض.[1]

فاتهموا موسى عليه السلام بآيات شاهدة بوحدانية الله، ومن هذه الضفادع والجراد، وقد كان فرعون وقومه عند نزول كل بلاء بهم يطلبون من نبي الله موسى أن يدعو ربه ليكشف ذلك عنهم وبعد كل ما قدم موسى من دلائل وبراهين على وحدانية الله لم يبق أمام فرعون إلا التخلص من نبي الله موسى عليه السلام، فنجى الله نبيه موسى من مكرهم.

لما بلغ التجبر والطغيان عند فرعون وقومه مبلغه أمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يخرج قومه ليلاً، فلما علم فرعون بخروجهم لحقهم بجيشه الكثير، توجه بنو إسرائيل اتجاه البحر فجعله الله لهم طريقاً يبسا، ومشى فيه فرعون وجنوده فأغرقوا بكفرهم، فما كان من فرعون إلا أن يؤمن في تلك اللحظة، ولكن الله لم يقبل منه ذلك لفوات الأوان، بعد نجاة نبي الله وقومه وعبورهم البحر مروا على قوم يعبدون الأصنام، ذهب موسى عليه السلام لتكليم الله سبحانه أن جمعوا من ما يملكون من حلي فصنع لهم السامري منها عجلا جسداً له خوار، فقاموا بعبادته من دون الله زاعمين أن هذا إلههم وا إله موسى، ولما رجع نبي الله موسى عليه السلام غضب لما وجد قومه عليه.[2]

ب- سيدنا يوسف عليه السلام:

لقد استحضر الشاعر شخصية يوسف عليه السلام، الذي هو ابن نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيمعليهم السلام جميعا هو أحد الأنبياء الذين سميت سور باسمهم، وهذا وا إن دل على شيء فإنه يدل على العبر العظيمة التي من الممكن أن يستقيها الإنسان من قصة سيدنا يوسف عليه السلام، ففي قصته عبرة للجميع وخاصة الشباب، فما واجه عليه السلام

[1]- أحمد غلوش، دعوة الرسل عليهم السلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 2002، ص 267، بتصرف.

[2]- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن الكثير القرشي البصري، قصص الأنبياء، ج2، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ط1، 1968، ص 3، بتصرف.

طفولته وشبابه هو نفسه ما قد يواجهه العديد من الشباب ولكن بدرجة أعظم بكثير فلهذا يمكن للشباب أن يأخذوا من قصته عليه السلام العديد من العبر التي قد يجدها في طريقه.

نبي الله يوسف المعروف بجماله الشديد فقد أخذ (يوسف عليه السلام) نصف جمال الدنيا، كما اشتهر بطيبة قلبه وسماحته الفذة،[1] وقد وظفه الشاعر في قصيدته "السيرة الذاتية لسياف العربي"في المقطع الأول قائلاً :

اتر ُكُوا نو ْ انكَّ ُ منِ ْ غَّربعَ ْلٍ
واتبْعُ ُوذِي..
إهوْلٌ ُالله َ عَ ًذَ ىنعِ ْتَه ِ
فَقَرْلُّد َتَي ِكَ ْ ُتْبُ َ النَّرِيخَ ،
يُ ُنَّرلا ِي ُكتَب ُ د ُوذِي.
إنَّي يوُسفُ ُي ِالحُ سدْنِ ،
وِ ْ يَخْقُ ِ الخَلَ ُ شوِ ً ا نَهَيَّبًا ثِلَ شعِرُ ِي
وجَ َينًا فَيَ ّ ًا كجَ َيذِ ِي..
وعَ ِيُ ُوذِي..
غَبَةٌّ منِ ْ شجَ َ الزيّقْ ُنِ واللّوزِ ،
فَذّوا دلَئِ ً ا ..كَي يحَ ْظَ اللهُ عيوني .[2]

والشاعر هنا يفتخر بنفسه ويشبهها بيوسف عليه السلام في حسنه وجماله، لأن يوسف عليه السلام كان جميلا جدا، بل كما ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام انه أعطي شطر الجمال، ففتنت امرأة العزيز بجماله وتزينت له ولبست أحسن الثياب، ودعته إليها، وكما قال الله تعالى في والقرآن الكريم فِي ٱلۡبُيُوتِ تِهَا عَن نَّوۡسَهُۥ ٱلۡأَبۡوَٰبَ

[1] - منتدى الدكتور مسعد محمد، كتب للطلاب، 26/ 12/ 2010.

[2] - نزار قباني، "تزوجتك أيتها الحرية"، ص ص 130 ،131.

ـت ـ ل ـك ـ رقبي لل ـ أمـ ـعـ اذالله إنـ ـه ـ ـ ـ ـ ـ اى ـ إذ ـ ه لا يفلح الظلـ ـلمـ ـون ـ ﴿٢٣﴾" (سورة يوسف، الآية: 23).

وقد كان يوسف عليه السلام يغطي وجهه في العادة إذا أتته امرأة تريد حاجة كي لا يرى الناس جماله فيفتتوا فيهفالجمال وهو نعمة من نعم الله تعالى إلا أنه كان بلاءً ليوسف عليه السلام في هذه الحالة، فليست السعادة دائما بما يظنه الناس من نعيم وعندما حرضت نسوة المدينة يوسف على الطاعة لسيدته وامتنع وأبى هددته بالسجن، ولكن دعا يوسف ربه بأن يسجن فهو أحب إليه من معصية الله تعالى، فلو لم يعصمه الله تعالى ويعطيه القوة في قلبه لما استطاع أن يمتع عن الفاحشة فاستجاب له الله تعالى، كما كان متسامحا مع اخوته الذين ألقوه في الجب لغيرتهم منه لأنه كان أجلهم شأنا وأحبهم إلى يعقوب عليه السلام.

فقد ذكر الشاعر أيضا في قصيدة شجرة الزيتون واللوز لأنها ترمز إلى السلام والمحبة التي يتمتع بها نزار.

ج- سيدنا سليمان عليه السلام:

نجد أن الشاعر قد وظف من الشخصيات الدينية في ديوانه "تزوجتك أيتها الحرية" شخصية سليمان الحكيم.

اسم سليمان اسم عبري ومعناه رجل السلام وهو ابن الملك داود الذي خلفه على عرش بني إسرائيل، عرف سليمان -عليه السلام- بالعلم والفهم والحكمة والملك العظيم في أكثر من موضع، وأسبغ عليه من الثناء والمديح ما يجعله أحد العظماء المقربين الذين يحتفى بسيرهم وتشنف الأذان بسماع أخبارهم، وتتحف المجالس بقص حكاياتهم. قال تعالى: "و ـ ـ ـ ان ـ داود ـ ـ ـ ا وقـ ـالا الحمد لله الذي فضلنا على كـ ـثير من عبـ ـاده المـ ـؤ ـمنين ﴿١٥﴾" (سورة النمل، الآية: 15).

وقد جاءت هذه الآية من سورة النمل عقب الحديث عن طرف من قصة سيدنا موسى.

والقصة تبين آثار حكمة الله وتعليمه وا إنزاله القرآن، وأنه من حكيم عليم. ففيها يخبر الله تعالى عما أنعم على سليمان من النعم الجليلة، والصفات الجميلة، من سعادة الدنيا والآخرةبإيتاء النبوة والملك معاً .

وقد قابلا - عليهما السلام- هذه النعمة بما يحافظ عليها ويستجلب المزيد منها وذلك بشكرها وعدم كفرها، والثناء على المنعم جل وعلى: "وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين."

ونلمح هنا من خلال هذا الدعاء نفسية مهذبة، طبعت على التواضع وجبلت على التقوى، فلم يدفعها العلم الكثير إلى الكبر والتعالي.

وفي هذا الدعاء: "دليل على فضل العلم، وشرف أهله، حيث شكرا على العلم، وجعلاأساس الفضل، ولم يعتبر ا دونه ما أوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما، وتحريض للعالم على أن يحمد الله على ما أتاه من فضله، وأن يتواضع، ويعتقد أنه-وا إن فضل على كثير -".[1]

لذا وظفه الشاعر في قصيدته "تفرد" في المقطع الأول حيث قال:

ما تَعَلَّمْتُ على شِعْرِ المَعَرِيِّ ،
ولم أقرأْ تعاليمَ سُليمانَ الحكيمِ
إنَّني في الشِعْرِ لا آباءَ لي.
فلقد أَلقيتُ آبائي جميعاً في الجحيمِ
من هو الشاعرُ ، يا سيِّدتي ؟
إنْ مَشَى فوق الصراطِ المُسْتَقيمِ ؟.. [2]

---

[1]- همام حسن يوسف سلوم، سليمان -عليه السلام- في القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، تحت إشراف الدكتور خالد علوان، 2006م، (250 ورقة)، ص80.

[2]- نزار قباني، تزوجتك أيتها الحرية، ص 81.

فهو هنا يتباهى بنفسه مع نوع من الافتخار الزائد بكثرة علمه وحدة ذكائه فهو حيث يقول:

ما تَعَلَّمْتُ على شِعْرِ المَعَرِيِّ ،
ولا قِيلَ سُلَيمانَ الحكيمِ .[1]

فهو يريد أن يثبت أنه منذ ولادته وهو عارف بكل الأشياء المحيطة به، وسليمان عرفه الله منطق الطير والحيوان وسخر ها له وذلك أنه سمى أصوات الطير نطقا اعتباراً بسليمان الذي كان يفهمه، عنه صامتاً -وبالإضافة إلى من لا يفهم عنه صامت وا ن كان ناطقاً .

وقد ذكر كثير من المفسرين أن سليمان -عليه السلام- علم المنطق جميع الحيوانات،وقدم منطق الطير لأنها نعمة خاصة به لا يشاركه فيها غيره، وا نما ذكر الطير لأنه كان جندا من جنده، يسير معه لتظليله من الشمس، فالقرآن الكريم ذكر لنا أيضا أن سليمان -عليه السلام- فهم كلام النملة حينما أتى هو وجيشه على واد النمل. وأسال عين القطر، أخبر سبحانه وتعالى أن من بين النعم التي أفاضها على سليمان -عليه السلام- إسالة العين القطر له قال تعالى: "وأسلنا له عين القطر ." (سورة سبأ الآية: 12)

إن سليمان كان أول من صهر النحاس وأساله، وأن الله لم يسل له عينا من الأرض ونحن نعلم من خلال تاريخ سليمان -عليه السلام- وحديث القرآن عنه، أنه كان رجل عمارة وبناء، وشيدت في عصره العديد من المباني والقصور ومعلوم أن معدن النحاس من أقوى المعادن، فقد يكون سليمان استفاد من هذه العين في هذه الصناعات لتقوية دولته، ولنمو صناعاتها، وازدهار عمارتها وحضارتها.

[1]- نزار قباني، تزوجتك أيتها الحرية، ص 14.

يؤكد لنا القرآن الكريم أن الله تعالى سخر الريح لسليمان تجري بأمره إلى حيث يريد فكانت تجري بأمره، وتقطع له المسافات البعيدة في ساعات محدودة.[1]

وقد نصت آيات القرآن على أن الله تعالى سخر الجن والشياطين لسليمان، جاء ذلك في ثلاث مواضع:

- **سورة الأنبياء:** قال الله تعالى: " وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾ " .(سورة الأنبياء، الآية: 18)

- **سورة سبأ:** قال الله تعالى: " وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ " .(سورة سبأ، الآية: 12- 13)

- **سورة (ص):** قال الله تعالى: " وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ " .(سورة ص، الآية 37-38)

فالآيات تنص على أن الجن والشياطين سخروا لسليمان، وقد شكل على بعض الناس طلب سليمان هذا الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده، بسبب ما يهمه ظاهر هذا الطلب من حب الدنيا، والرغبة في ملذاتها، وعدم مشاركة غيره فيه.

فعلى حد تعبيره فهو قد تفرد وتميزه لهذه الأمور الموجودة في الشاعر المعري والنبي سليمان عليه السلام.

3- الشخصيات التاريخية:

لم يقف الشاعر عند القرآن كمصدر يستمد منه الشخصيات في الشعر العربي القديم من رفد قصائده، وا ثرائها فحسب، بل إنه أفاد من معطيات العلوم المختلفة، واستغل ثقافته لتحقيق ذلك الهدف، وخصوصا ثقافته التاريخية في عصره والربط بينهما للعبرة والفطنة

[1]- همام حسن يوسف سلوم ، سليمان -عليه السلام- في القرآن الكريم ، ص 103.

وللتدليل على ذلك نجد في ديوانه "تزوجتك أيتها الحرية" أسماء شخصيات تاريخية لها أثرها في نفوس الناس وعقولهم ويهدف الشاعر من خلال استحيائه واستلهامه لموروثه التاريخي إلى إثارة معاني وصور في ذهن المتلقي، يقرب بها المعاني التي يريدها فيتيح هذا الاستلهام له وللمتلقي الاتكاء على ما تفجره الشخصية التراثية أو المواقف التاريخية من مشاعر ودلالات تحفظ القصيدة نفسها من الشرب من سردية باهته.[1]

و الأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها:

أ- هارون الرشيد:

استدعى الشاعر شخصية هارون الرشيد، وهي شخصية اشتهرت باهتمامها الكبير بالعلم والعلماء، وكثرة مالها، ويعد عصره العصر الذهبي لأنه منح الحرية للأدب والأدباء وقد وظفه نزار في قصيدته "السيرة الذاتية لسياف عربي" من المقطوعة الخامسة حيث يقول:

فَأَنَا الْبِعْثَةُ الصَّعْبَةُ أَشْرِي مأريد
أشتريديوان بَشّارِبن بُرْدٍ
وشِعْرَالمُتنبّي ..
وأَنَاشِيدَ لَبِيدْ ..
الْفَلَاحِينُ الَّتِي فِي يَدِيَتْ مَالِالمسُلْمِينْ
هِيَ مِيراثُقُدِيمٌ لأَبِي .
فَخُذُوا من نَهْبِي.
واكْتُبُوا فِي أُمَّاتِ الكُتُبِ
أَنَّعَصْرِي ..
عَصْرُ هَارُونَ الرَّشِيدْ ....[2]

---

[1]- رجاء عيد، لغة الشعر ، ص 137.

[2]- نزار قباني، "تزوجتك أيتها الحرية"، ص 142.

فهنا الشاعر حيث قال هذه الأبيات، يريد أن يقول إنه قادر على امتلاك كل شيء، وأن كل من سبقه هو بمثابة ميراث خلفه له أجداده.

فقد شبه عصره الحالي بعصر هارون الرشيد الذي شاعت فيه كل أنواع الفنون وأن عصر هارون الرشيد من أعظم العصور التي عاشها العرب.

ب - عنترة:

استحضر الشاعر شخصية عنترة، وهي شخصية متعددة الجوانب لأن هذه الشخصية تعتبر إشكالية تصنيفية نرجع إلى حضورها العمودي في الذاكرة الجمعية العربية، بمعنى آخر تعدد مستويات دراستها تبعا لغناها بالملامح الأدبية والملامح التاريخية، ومما يزيد من حدة هذه الإشكالية وتظهر الإشكالية بوضوح عند النظر في طريقة تعامل الكاتب معها، فهو يمازج بين الأبعاد التراثية المتعددة التي تحملها الشخصية.

لذا نجد نزار قباني قد وظف من ملامح (عنترة بن شداد) بما يتماشى وطبيعة التجربة، إذ يريد صياغتها وتقديمها في قالب شعري، حيث وظفه على وجه التحديد في قصيدته "المحضر الكامل للاغتصاب" في المقطع الثالث حيث يقول:

سـ ـامحـ ـُونـ ـَا..
لِـ ـْ ـقَـ ـَدْمـ ـَرةَ آبِـ ـَءَ نـ ـَا..
وشَكَكْنَا فِي رِوَايَاتِ أَبِي زَيْدِ الهِلَالِيِّ
وَ فِي شَخْصِيَّةِ الزِّير .وَفِي عَنْتَرَةِ..
سـ ـامحـ ـُونـ ـَا إِنْ شَكَكْنَا..
فِي نُصُوصِ الفَخْرِ وَالنَّثْرِ التِي نَحْفَظُهَا
وَحَدِيثِ السَّيْفِ .وَالرُّمْحِ ..وَفِي كُلِّ (وَكُنَّا)..[1]

[1] - نزار قباني، "تزوجتك أيتها الحرية"، ص 162.

فهو هنا يطلب السماح والصفح على الخطيئة التي اقترفها، والتي تمثلت في محاولة تجاهله للبطولات وكل أنواع الفنون التي سبقته مع أجداده، إن عنتر ة بن شداد من الشعراء البارزين في عصره، كان بطلا جليلا وفارسا شهيرا، بل لصقت الفروسية باسمه إذا ذكر فهو سمح السجايا، سهل المخالطة والمعاشرة ولا يبغى على غيره ولا يتحمل حتى يأتي على ظالمه، بالإضافة إلى بعض نصوص الشعر والنثر التي يتداولها الشعراء ليبنوا عليها نصوصهم الشعرية.

ج- ابن خلدون:

لقد استحضر الشاعر شخصية ابن خلدون اسمه الفعلي كان "عبد الرحمن" وأما تلقيبه يلقب "بابن خلدون" فكان نسبه إلى اسم أجداده القدماء، خلد المعروف بالخلدون ينتمي إلى أسرة عربية عريقة من يمن حضر موت.

ويتفق مؤرخو الفكر المغربي والأندلسي على أن القرن الثامن للهجرة، الرابع عشر ميلادي، وهو العصر الذي عاش فيه "ابن خلدون" كان قرنا خصبا كثير الانتاج، عميق البحث، فهو العصر الذي عاش فيه فطاحل العلماء والفقهاء، وفحول الشعراء والأدباء الذين انصهروا في بيئة الشمال الإفريقي، ونهلوا من معينها، فأفادوا واستفادوا، وتناظروا، وعملوا وانتجوا إنتاجا يتميز بأصالته، وجدته،وقد احتفظت لنا خزائن الكتب بالمغر ب العربي بكثير من هذا الإنتاج، الذي لم ينشر منه إلا جزء ضئيل جدا.[1]

لذا نجد أن الشاعر نزار قباني قد استحضر ابن خلدون لأنه معاصر لنا بكل معنى الكلمة ونحن نحتفل به لأنه واحد منا يعيش في زمن يشبه زماننا، ونجد عنده من المشكلات

[1]- ابن خلدون، انجاز فكري متجدد؟، تقديم إسماعيل سراج الدين، إعداد وتحرير: محمد الجوهري، محسن يوسف- الإسكندرية، مصر، مكتبة الإسكندرية، د ط، 2008، ص 11.

ما نعانيه ليس على المستوى الفكريفحسب وا إنما على مستوى المأزق الموضوع فيه المثقف الواقع بين المطرقة والسندان، فكل زمان عربي وللأسف في كل مكان.[1]

لذا نجد الشاعر قد استحضره في قصيدته "المحضر الكامل لاغتصاب سياسة" في المقطع الثالث وهذا مطلعها:

سـ ـامحـ ـُونـ ـا الـ ـْهـ ـَبـ ـْنـ ـَا ..
مـ ـِنْ بـ ـْنـ ـِي هـ ـَخـ ـْرٍ وأوْ ـْسٍ ..
ومـ ـَ نـ ـَافٍ وكـ ـُلـ ـَيـ ـْبٍ ..
سـ ـَامحـ ـُونـ ـا إنـ ـْهـ ـَبـ ـْنـ ـَا ..
مـ ـَ اشـ ـْرِنـ ـْمـ ـَارَةً تـ ـَقـ ـْهـ ـُمْ
إلاّ اقـ ـْتـ ـُنـ ـَقـ ـْنـ ـَا ..
مـ ـَ اطـ ـْلـ ـَنـ ـْمـ ـَارَةً تـ ـَجـ ـْهـ ـُمْ
إلاّ خـ ـُذ لـ ـَنـ ـَا ..
إنّ تـ ـَارِيخَ ابنِ خـ ـَلـ ـْدُونَ اختلاقٌ
فاعذر ـُونـ ـا..
إنْ نـ ـَسـ ـِيـ ـْنـ ـَمـ ـَ ا قـ ـَأنـ ـَا....[2]

إن الشاعر هنا في حالة من الحسرة والأسف، حيث يتحسر على "ابن خلدون" وعن العصر الذي عاش فيه، حيث إنه كان مؤرخا، فقيها وعالما في الرياضيات استراتيجيا وفيلسوفا بالإضافة إلى أنه رجل دولة، كما يعتبر مؤسس علم الاجتماع، فصاحب مقدمة كان موسوعة في المعرفة ولم يكن فقط مؤرخا وعالم عمران، بل كان أيضا ذا زاد معرفي متين وأصيل نظريا ومنهجيا فيما يسمى اليوم بعلوم السياسة والاقتصاد والنفس

[1] - ابن خلدون، انجاز فكري متجدد؟، 192.
[2] - نزار قباني، "تزوجتك أيتها الحرية"، ص ص162،163.

والأنثروبولوجيا واللسانيات كما تشهد بذلك عناوين ومتن فصول ونصوص وأبواب المقدمة وهو ما جعل تراثها إبداعه الفكري -رغم مرور أكثر من ستة قرون ونصف على مولده- مازال محتفظا بموقفه الفريد والمتميز بين المنتج الفكري والثقافي للحضارة الإسلامية، بل يتبوأ مقاماً رفيعاً بين منتجات التراث الفكري العالمي.[1]

وتاريخ ابن خلدون يشكل وحده مرجعاً ذا أهمية كبرى حول العلاقات الإسلامية أو العلاقات الإسلامية المسيحية، لذا نجده ترك لنا تراثا مازال تأثيره ممتدا حتى اليوم فقدانه بالنسبة للشاعر يعد شيئا صعبا.

د- خالد بن الوليد:

يستحضر نزار شخصية القائد خالد بن الوليد حيث يرى إنه رمز المنقذ الذي جاءت الأمة على طريقته ونهجه، هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة القرشي، (30 ق.هـ-21هـ/ 592-644م) صحابي وقائد عسكري مسلم لقبه الرسول– ص - بسيف الله المسلول، اشتهر بحسن تخطيطه العسكري وبراعته في قيادة جيوش المسلمين في حروب الردة وفتح العراق والشام، يعد أحد قادة الجيوش القلائل في التاريخ الإسلامي لم يهزموا في معركة طوال حياتهم.

اشتهر خالد بانتصاراته الحاسمة في معارك اليمامة وأليس والفراض، وتكتيكاته التي استخدمها في معركتي الولجة واليرموك، شارك في حملات مختلفة في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- أهمها غزوة مؤتة وفتح مكة.[2]

وتمتاز شخصية خالد بن الوليد بالبطولة وتعلم الفروسية كغيره من أبناء الأشراف، ولكنه أبدى نبوغا ومهارة في الفروسية منذ وقت مبكر، وتميز على جميع أقرانه، كان

[1]- ابن خلدون، انجاز فكري متجدد؟، ص 194.

[2]- السويدي أبو الفوز محمد أمين البغدادي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1955، ص 285.

صاحب قوة مفرطة كما عرف بالشجاعة والجلد والإقدام، والمهارة وخفة الحركة في الكر والفر، واستطاع "خالد" أن يثبت وجوده في ميادين القتال، وأظهر من فنون الفروسية والبراعة في القتال ما جعله من أفضل فرسان عصره.

واستحضره بطريقة ساخرة، ويرسم هنا الشاعر درب الخلاص من هذا الوضع الرديء عن طريق إحياء عصر الفروسية وهو استعادة الحقوق بالقوة والمحبة معاً .[1] حيث وظفه في قصيدته "القصيدة... والغول" المقطع الأول والثاني وهذا مطلعها:

في هَذَا الزَّمَانِ اللامعْقُول
طَلَبْتَنَا نَجْلِسُ حَتَّى نَكْتُبَ -
بَيْنَ شِفَاهِ الغُول
ونُغَنِّيَ بَيْنَ عُبُوسِ العَبْدِ للأُودِ ..
وَالسَّيْفُ المَسْلُول..
لا يَعْرِفُ فِي أَيِّ الخَطَإِ
سَتُفَلْعَانِ بِقَتْلِنَا
وبِأَيِّ مَكَانٍ سَوْفَ تَقُول...
فِي هَذَا الزَّمَانِ المَوْعِبِ صَارَ الوَاحِدُ مِنَّا
يَخْشَى مِنْ نَزَوَاتِ الأَمْرِ ،
وَيَخْشَى الفَاعِلَ وَالمَفْعُول
فِي هَذَا الزَّمَنِ اللأُودِ ..
طَلَبَ وَقْتُ الغَرْمِ المُغَرَّةُ نَحْوَ المَجْهُول
لا يَعْرِفُ فِيهَا..
اسْمُ القَاتِلِ .مِنْ اسْمِ المَقْتُول..[2]

---

[1] -نز ار قباني، "تزوجتك أيتها الحرية"، ص 124.

[2] - المصدر نفسه، ص ص 77،78.

الشاعر في هذه الأسطر يوظف معجم القصيدة العربية الإسلامية توظيفا بارعاً حيث استخدم مفردات وتراكيب تراثية من مثل خالد بن الوليد...

كل هذه المفردات أصلية من معجم القصيدة العربية وظفها الشاعر لتستثير الشفقة والحزن على ما آل إليه الوضع العربي الحالي وثبت في وجدان المتلقي الأمل في الخلاص والخروج من هذا المأزق الصعب.

هـ- الحجاج بن يوسف الثقفي:

من بين الشخصيات التي استحضرها الشاعر هنا أبو محمد الحجاج بن يوسف (40-95هـ/660-714م)، والملقب بالمبير وهو من القادة الذين لعبوا دورا كبيرا في تثبيت أركان الدولة الأموية ولد ونشأ أبد له بالحجاج، وأمه الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي الصحابي الشهيد، وتعلم القرآن والحديث والفصاحة، ثم عمل في مطلع شبابه معلم صبيان مع أبيه، يعلم الفتية القرآن والحديث، ويفقههم في الدين، لكنه لم يكن راضياً بعمله هذا، على الرغم من تأثيره الكبير عليه، فقد اشتهر بتعظيمه للقرآن.

وتمتاز شخصية الحجاج بن يوسف أنه كان معروفا بحسن العبادة، وكان غيورا على القرآن معظما له، حيث كان هو وأبوه يعلمان القرآن للصبيان في الطائف بلا مقابل ويجزل العطاء لأهله، وكان الحجاج بعيدا كل البعد عن الملذات، زاهدا في المال وكان صاحب مواعظ بليغة معروف ببعده عن صفات النفاق الثلاثية، وكل الصفات لا تنفي مقالاته في التفكير أي أنه يفعل ما يفعله تدينا وتقرباً لله حتى إنه لقب بمير المنافقين.[1]

حيث وظفه الشاعر في قصيدته "السيرة الذاتية لسياف عربي" في المقطع الرابع حيث قال:

ار ْفُ واوفّقْالَم يَادين قَ َاوِير ِي

واغطُونِي بِغَم ِ الكَ َ ات..

واخْطُوا لـ ِيصَ ْرغَ َ الزَّجَات سـ ِنًّا..

[1]- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ج4، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ط، 1983، ص122.

فَقَدْ سَئِمَتْ شَعْبِي يخ..
جسَدِي يِلَيْ يشَعِ يخ..
وسجُونِي لا تشَعِ يخ..
و جِهَازُ القَمْعِ فِي مملَكَتِي يِلَيْ يشَعِ يخ...[1]

أيُّهَا النَّاس:

أنَا الحجَّاج - إن رَفَعُ قِنَاعِي، تعْرِفُونِي
وأنَا جِنْكِيز خَان جِئْتُكُم..
حِزْبِي..
وكِلَابِي..
وسجُونِي..
لا تضَيِّقُوا - أيُّهَا النَّاس - بِيَ ظَنِّي.
فأنَا أَقَلُّ كَي لا تَقْتُلُونِي..
وأنَا أَنْقَى كَي لا تَشْنُقُونِي..
وأنَا بأَفْئِدَتِكُم فِي لَكَ القَرْالجمَاعِي
لِكَيْ لاتَدْفِنُونِي...[2]

إن الشاعر هنا يخاطب الناس وهو في قمة الغضب وحالة من اليأس من الأوطان العربية بصفة عامة، فهو يضع نفسه في مرتبة الحاكم العادل وكيف تكون الأوطان إن كانت تحت حاكم يتصف بالحلم والعدالة، حيث إنه قام باستدعاء الشخصيات التراثية التي كان لها حضورها التاريخي وهي شخصيات تمثل نماذج فريدة لصفات عربية أصيلة، وقد

[1] - نزار قباني، "تزوجتك أيتها الحرية"، ص 138.
[2] - المصدر نفسه، ص 139.

شبه نفسه بالحجاج لأن الحجاج من الشخصيات التي تتصف بالعدل والحلم في مسيرة التاريخ الإسلامية والعربي.

4- الشخصيات الأدبية:

الشخصيات الأدبية تتنوع حسب ارتباطها بقضايا معينة وقد أصبحت في التراث رموزا لتلك القضايا وعناوين عليها وينطلق الشعراء في احتفائهم بالموروث واستلهامهم لنصوصه من إيمانهم العميق بالحضارة الإسلامية، وولعهم الشديد بالتراث، واطلاعهم على جذوره وروافده، ووعيهم به وعيا يكون حاضرا في أشعارهم، فالشاعر العربي الحديث والمعاصر خاصة نراه يعود من حين الى آخر إلى أسلافه من الشعراء القدامى الذين ترسخت أسماؤهم في الذاكرة الجماعية للثقافة العربية ليستحضر بعضهم، باعتبارهم مرور الزمن الى موضوع فني ومشغل جمالي لإنتاج مناويل رمزية جديدة في خطابه الشعري وهو ما يكشف عنه نزار قباني في ديوانه "تزوجتك ايتها الحرية". و ينطلق نزار من توظيفه للشخصيات من الشكل الآتي:[1]

أ- المتنبي:

هنا استحضر الشاعر شخصية المتنبي ويعرف المتنبي نفسه بقوله: " إذا كنت مولد ًا بالكوفة وجئت مصر زائر ً ا... لا مهنة لي سوى الكتابة. أنا شاعر." وهذا يتوقف مع ما تخبرنا به المصادر التي تحدثت عن الشخصية في حضورها التاريخي." وفي قول المتنبي "سبق لي أن مدحت الكثير من الملوك والأمراء، إني أتقن المدح إذا كان من سأمدحه يليق به المدح". وا إذا عدنا إلى حقيقة المتنبي في ذلك نجد توافقا، فقد كان، كما يقول عبد الرحمن صدقي، "هو شاعر مثلا لا يبذل المديح لكل من لقيه". فهو شاعر متكبر ومتعجرف معتد بنفسه". وهذا ينسجم مع ما عرف عنه أيضا، بل كانت الصفة هي الحالية عليه، إذ كان ذا زهو وطموح. وكبرياء حتى مع ممدوحيه من الحكام والأمراء أمثال سيف الدولة الحمداني وكافور

[1]- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 138.

الإخشيدي، فهو نادرة زمانية وأعجوبة عصره فقال عنه في قصيدته "المحضر الكامل لحادثة اغتصاب سياسة" في المقطع الخامس والتي مطلعها:[1]

سامحُونا إن سرقْناكُمْ من الفِيدِيُو قَيلاً .

كَيْ نَيْكِمْ موتَنا..

إنّنا نَلْجُ عنْ شغْفٍ يُسمَّى تنبّي.

كُنّ في يومٍ من الأيامِ وعْفُو رَبْ

وفَا أنَّمُاتَ عَلَى لَيْلِ المبَاحِثْ

ووَجَدْنَا طَلْقَةً في رأسِهِ ..

ووَجَدْنَا طَلْقَةً في حَلْقِهِ ..

ووَجَدْنَا طَلْقَةً في قلبِهِ ..

ووَجَدْنَا طَلْقَةً ثانيةً في قلبِنا..[2]

فهو هنا يريد العفو في محاولة استرجاع واستحضار الشخصيات الأدبية الماضية التي وضعها في التاريخ حيث إن الشاعر رجع بنا إلى زمن الماضي، محاولا إحياء الجرح الذي ما لبث أن يلتئم، إذ حاول أن يعطي اختصارا لموت المتنبي وكيف قتل قتلة شنيعة لا يفكر ولا ينطق ولا يحب مرة أخرى، وأن نتذكره نحن مرة أخرى لأنه قتل على يد فاتك بن جهل الأسدي قرب دير العقول.

[1]- سامر عبد الرحيم محمد مسعود، الشخصيات التراثية في اعمال زكرياء تامر القصصية، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية ،كلية الدراسات العليا ،نابلس، فلسطين، تحت اشراف الدكتور عادل مصطفى الاسطه ،1422هـ،2001م، (268 ورقة)، ص 208.

[2]- نزار قباني، "تزوجتك أيتها الحرية"، ص 165.

ب- عمرو بن أبي ربيعة:

لقد استحضر الشاعر شخصية عمرو بن أبي ربيعة فهو أبو الخطاب عمرو بن أبي عبد الله بن أبي حذيفة بن المغيرة، بن مخزوم بن يقظة بن مرة. وكان اسم عبد الله بن ربيعة في الجاهلية بحيزا، فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله، وكانت قريش تلقبه (العدل) لأن قريشا كانت تكسو الكعبة في الجاهلية بأجمعها من أموالها سنة، ويكسوها هو من ماله سنة فأرادوا بذلك أنه وحده عدل لهم جميعا في ذلك. حيث كان تاجرا موسرا وكان متجره إلى اليمن، وكان من أكثرهم مالا، كما أنه أدرك الدعوة الإسلامية، وكان إلبا عليها مع قريش، وقال كثيرا في هجاء الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين، فلما فتح الله مكة على رسوله صلى الله عليه وسلم أتاه عبد الله بن الزبعري معتذرا عما سلف منه[1] وقد وظفه نزار في قصيدته "سلالات" قائلا:

مِنْ سُلالاتِ العَصافِيرِ .. أنا
لا سُلالاتِ الشَجَرْ
وشَرَايِيني امتدادٌ لشَرَايِينِ القَمَرْ
إنَّني أخزِنُ كالأسماكِ في عَيْنَيَّ .
ألوانَ الصواري ،
ومواقيتَ السَفَرْ .
أنا لا أُشْبِهُ إلا صُورَتي
فلماذا شَبَّهُوني بعُمَرْ ؟[2]

---

[1]- شرح ديوان عمرو بن أبي ربيعة الأحزومي، محمد محي الدين عبد الحميد مفتش العلوم الدينية والعربية بجامع الأزهر والمعاهد الدينية، مطبعة السعادة بمصر، ط1، 1371هـ - 1952م، ص 3.

[2]- نزار قباني، "تزوجتك أيتها الحرية، ص 13.

فالشاعر في هذه المقطوعة يحدد الأنا المتعلق بالحرية، وبالطيران، والتجوال في الفضاء كالعصفور المهاجر المغرد دائما حيث يقول "سلالات" الشجر رغم جمالها ثابتة في المكان، إن نزار عالم متميز، لا يشبه أحدا غير أن الناس وهم مولعون بالتشبيه شبوه بعمر بن أبي ربيعة. فالانا المتميز يأبي أن يكون مثل أحد فهو يريد أن يقول إنه متفرد بميزات كثيرة فهو لا يشبه أحدا من الخلق، وحتى عمرو بن أبي ربيعة صورة ليس لها وجود، وا ٍذا كان لها وجود فهي لم تظهر بعد.

ج- المهلهل بن ربيعة:

لقد استحضر الشاعر شخصية المهلهل بن أبي ربيعة، والملقب بالزير سالم وذلك لعكوفه في حياته على اللهو والتشبث بالنساء، لذا أطلق عليه هذا الاسم أي جليس النساء نشأ المهلهل في كنف قبيلة تغلب، في بيت يسدها ربيعة، وعندما شارك في حروبها كسائر الفرسان، فخاض حرب السيلان وأسر، ولما تسلم أخوه الملك انصرف، شأنه شأن جميع الفرسان أولاد الأسر المالكة، قاضيا وقته إلى جانب الخمر والمرأة. ولكن ليس في هذا الأمر ما يريب، فمن المعروف أن الفارس الجاهلي يفخر بخوضه الحروب ويشرب الخمر وتمضية وقت السلم مع النساء. لا شك في أن المهلهل عاش حياة هانئة ميسورة، فانصرف إلى التمتع بما حبته به الأقدار، فعاقر الخمر ولا شيء يشغله عنها، عاشر المرأة وهذا أمر طبيعي من شاب ميسور أمير، إلى أن ضرب القدر ضربته وقتل كليب، فوقف المهلهل الموقف المشهور: اليوم خمر وغدا أمر ولكن بعد مقتل أخيه كليب ثار. وانقطع عن اللهو والشراب، وصار همه الوحيد هو الأخذ بثأر أخيه فقد وظفه نزار في قصيدته "المحضر الكامل لحادثة اغتصاب سياسة" المقطع الثالث وهذا مطلعها:[1]

[1]- ديوان المهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم طلال حرب، الدار العالمية، د. ط، د. ت، ص ص 11،12.

سـ َامحِ ُونـَ ا..
لِ ْ قَـلْـمَـرَةً آبِءَ َنـَ ا..
وشَكَكْنَا فِي رِوَايَاتِ لِأَبِي زَيْدِ الْهِلَالِيِّ
و َفِي شَخْصِ يَّةِ الزِّير .وفِي نَدْرَةٍ..
سـ َامحِ ُونـَ ا إِنْ شَكَكْنَ ا..
فِي ضُ ُوصِ الْغُدِّرِ وَالنَّزْوِ الَّتِي نَحْ ْفَظُهَا
وحَدِيثِ السَّيْفِ .والرُّمْحِ ..وفِي كُلِّ (وكُلِّ ُنَّا).[1]

يستدعي الشاعر في هذه الأسطر شخصية الزير سالم من خلال قوله: وشككنا في روايات... وفي شخصية الزير.

هذا لأن هناك روايات عديدة حول شخصيته واسمه الحقيقي فمنهم من قال اسمه سالم، ومنهم من قال اسمه عدي، وهناك من يطلق عليه اسم المهلهل، لأنه هلهل الشعر أي أرقة وأعذبه. فالشاعر يطلب السماح من قارئيه، إن كان قد أخطأ في شخصية معينة أو بنصوص الشعر أو النثر التي تحفظها، أو الأحداث والحروب التي كانت قد حصلت من قبل.

د - لبيد:

يتمتع لبيد بمكانة أدبية لا بأس بها ومنزلة محترمة بين شعراء عصره وفي نفوس الآباء والمؤرخين حيث قال عنه أحد النقاد القدامى: "إنه أفضلهم في الجاهلية والإسلام وأقلهم لغوا في شعره."[2]

---

[1] - نزار قباني، "تزوجتك أيتها الحرية"، ص 162.

[2] - حامد محمد جبر أبو عريبان، لبيد بن ربيعة حياته وشعره، رسالة مقدمة للحصول على الماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية ،مصر، تحت إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور احمد الشرياصي 1397هـ،1977م ، (157 ورقة)، ص116.

فلبيد يعد من بين الشعراء الفرسان والأشراف حيث قام بمدح بعض ملوك الغساسنة أمثال: عمر بن جبلة، وجبلة بن الحارث، فقد عد من الصحابة والمؤلفة قلوبهم لكثرة وفوده على النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه ترك الشعر، لم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدا حيث كان يتمتع بجانب كبير من الأخلاق والشهامة، وقد أثنى عليه السلام كل من كتب عنه من القدماء والمتأخرين، فذلك أنه شاعر من الشعراء المجددين، وقد ترك آثارا شعرية هي في الصدارة بين الشعراء الجاهلين والإسلامين كما أنه رجل له خطوة ومكانة بين الرجال، فهو من أمجاد أبيه حين ينظر إلى المجد من خلال سيرة العظماء وتاريخ الأبطال من الرجال.[1]وهو من أصحاب المعلقات وقد وظفه الشاعر في قصيدته "السيرة الذاتية لسياف عربي" المقطع الخامس حيث قال:

إشْتَرُوا لِي..
غابةً منْ عسَلِ النَّحْلِ ..
ورطْلاً منْ نِسَاءْ ..
فَأَنَا البِعْلُ الطَّيِّبُ أَشْرِي مَا أُرِيدْ
أَشْتَرِي بِالشِّعْرِ بُرْدِ .
وشِرَاءُ المُتَنَبِّي..
وأَنَاشِيدَ لَبِيدْ ..
فالمَلايِينُ الَّتِي فِي تَبَعِ مَالُ المُسْلِمِينْ .
هِيَ مِيرَاثٌ قَدِيمٌ لأَبِي.
فَخُذُوا مِنِّي نَهَبِي.[2]

[1] - حامد محمد جبر أبو عريبان، لبيد بن ربيعة حياته وشعره، ص4.
[2] - نزار قباني، "تزوجتك أيتها الحرية"، ص ص 142 ،143.

استدعى الشاعر شخصية لبيد في هذه الأسطر، حتى يعود بنا إلى ما حصل مع الشاعر لبيد حين طلبه حاكم الكوفة وطلب أن يلقي بعضا من شعره فقرأ عليه سورة البقرة وقال عندما انتهى قال منحنى الله هذا عوض شعري بعد أن أصبحت مسلما فعندما سمعه الخليفة عمر قرر أن يرفع المبلغ الذي كان يتقاضاه وهذا ما عبر به الشاعر في مقطوعته بقوله: "اشتري" حيث أعطى لنفسه الحق من أن يشتري كل ما يريد.

هـ - أبو العلاء المعري:

أما شخصية أبي علاء المعري، فهو حكيم الشعراء وشاعر الحكماء فلم ينبغ في الإسلام شاعر أعلى منه همة، ولا أكرم منه نفسا لذا نجد الشاعر وظفه لأنه كان وافر البضاعة من العلم، غزير المادة في الأدب، إماما فيه، نسيج وحده في الذكاء والفهم وقوة الحافظة، وذو إطلاع كبير وتمكن من اللغة والأدب[1]، وقد استحضره في قصيدته "تفرد" حيث قال:

ما تَعَلَّمْتُ على شِعْرِ المَعَرِيِّ ،
ولم أقرأْ تعاليمَ سُليمانَ الحكيمِ
إنَّني في الشِعْرِ لا آباءَ لي.
فلقد أَلقيتُ آبائي جميعاً في الجحيمِ
من هو الشاعرُ ، يا سيِّدتي ؟
إنْ مَشَى للصفواتِ المُسْتَقيمِ ؟..[2]

استدعى الشاعر شخصية المعري في هذه الأسطر لقيمته ومكانته العالية، وذلك لعلو كعبه في الشعر، لأنه ما قال الشعر كاسبا، ولا مدح أحداً راغباً.

[1] - سامر عبد الرحيم محمد مسعود، الشخصيات التراثية في أعمال زكريا تامر القصصية، ص 217.
[2] - نزار قباني، "تزوجتك أيتها الحرية"، ص 14.

فالشاعر حين قال "**ما تتلمذت على شعر المعري**" فهذا يعني أنه لم يكتب على طريقة المعري ككونه شخصية منفردة ومتميزة فهو يعتبر حكيم ًا وعالم ًا رغم ما يتميز به، إلا أن نزار يعتبر نفسه شخصية منفردة بذاتها لا تشبه أي شخصية أخرى.

و - مجنون ليلى قيس:

لقد استحضر الشاعر شخصية قيس بن الملوح المعروف بمجنون ليلى و يقال له الملوح بن مزاحم وكان من سادات بني عامر وهو أصغر إخوانه عمر ً ا، وأعلاهم همة وأرفعهم قدر ً ا.

وأفصحهم كلاما وأجودهم نظما ونثرا، وأعلمهم بالأدب و أخبار العرب وكان مع هذه الأوصاف جميل المنظر، عالي الهمة لطيف المحضر -فصيح الكلام- نطق بالشعر وهو ابن سبعة أعوام، وقد حاز على جميع الصفات البديعة والأخلاق الكريمة والوديعة. وصاحبته هي ليلى بنت مهدي وقد أصيب بالجنون من شدة تعلقه بمحبوبته ليلى وقد وظفه الشاعر في قصيدته "السيرة الذاتية لسياف عربي" المقطع الأول إذ يقول:[1]

يُؤَيُّهَا النَّاسُ :
اَلْمَجْنُونُ لَيْلَى.
فابعَثُوا زَوْجَاتِكُمْ يَحْمِلْنَ مِنِّي ..
وابعَثُوا أَجْمَلَكُمْ كَيْ يَشْرَبُ دَمِي...
ثِقَ أَنْ تَدَّخِرُوا حَنْطَةَ جِسْمِي
ثِقَ أَنْ تَطْفِئُوا لَوْزِي.وَتِينِي
شرفٌ أن تشبهوني ...
فأنا حادثةٌ ما حدثتْ
مُنْذُ آلافِ القُرُونِ .. [2]

[1] - قيس بن الملوح العامري: قصة مجنون ليلى، أصحاب المكتبة العمومية، بيروت، د ط، 1887، ص 03.

[2] - نزار قباني،" تزوجتك أيتها الحرية"، ص 131.

يستدعي الشاعر في هذه الأسطر شخصية مجنون ليلى ليسقط عليها بعدا من أبعاد تجربته الشعرية التي هي تجربة حب الشاعر لصورة صادقة للحب البريء المتزن لأن الشاعر يرى فيه قصة الشاب الأديب والشاعر اللبيب وسلطان العشاق، ألا وهو مجنون ليلى الذي ضربت فيه الأمثال، وتحدثت به النساء والرجال وذلك لأن شاعرنا يرى في سيرته أعجب السير وألطفها، وأجملها رونقا، وذلك لما فيها من الأشعار الفائقة، والمعاني البديعة الرائقة، والتشبيهات والأوصاف، والغزل المنطوي خلوص النية والعفاف، ولقب بمجنون ليلى لأنه كان يحبها إلى درجة الجنون لكثرة هيامه بها وعشقه لها إلى درجة أنه لم يستطع فراقها ساعة واحدة حيث كان يذهب في كل يوم إلى بيتها فيقف حتى يراها.[1]

ز - بشار بن برد:

لقد استحضر الشاعر شخصية أبي معاذ بشار بن برد من فحول الشعراء وسابقتهم المجودين. كان غزير الشعر، سمح القريحة كثير الافتنان، قليل التكلف، ولم يكن في الشعراء المولدين أطبع منه ولا أصوب بديعا. واتته الموهبة وأسعفه الخيال، فطاع له القول وبدع في تشفيق الكلام"وكان شاعرا رجزا، وشجاعا، وخطيبا و صاحبا منثورا ومزدوجا ولاها رسائل معروفة" " وكان بشار يعد من البلغاء و الفصحاء".

وجعله النقاد الأقدمون رأس الشعراء المولدين، وأشادوا ببدائعه. وقد أكثر بشار بن برد في أشعاره كثرة مفرطة حتى قيل عنه: إنه أكثر الناس في الجاهلية والإسلام إفراطا في الشعر فهو يعتبر من الشعراء الذين كانوا يمدحون الولاة كثيرا وقد وظفه الشاعر في قصيدته السيرة الذاتية لسياق عربي" المقطع الخامس إذ قال:[2]

إشرَبُوا لِـي..
غابةً مِنْ عسَلِ الخَلْ ..

---

[1] - قيس بن الملوح العامري، قصة مجنون ليلى، ص 2.

[2] - شاكر فحام، نظرات في الديوان بشار بن برد، مطبعة اللغة العربية، دمشق، سورية، ط1، 1978، ص 19.

ورطاً من ْ نساء ْ ..
فذاالبعد ْ ة َ الطعنَّ ْ أشد ْري م َا أريد ْ
أشتري ديوانَ شعرٍ بن َ ب ُرد ٍ
وشافَ َ المتنبّ ي..
وأناشيد َ لبيد ْ ..
فالم َلايين ُ التّي في يتبيَ ْ م َال المسُ ْلمين ْ
هي َ ميراثٌ قديم ٌ لأبي
فخذُوا من ُ هَ بي.[1]

يستدعي الشاعر هذه الشخصية ضمن الأسطر بقوله" **أشتري ديوان بشارين برد**" أي أنه يظن أنه بالمال يمكن شراء كل ما يرغب فيه حتى أشعار الآخرين ظنا" منه أنها ميراث تركها له أجداده فله كل الحق في امتلاكها متى و أين شاء.

5- الشخصيات الأسطورية:

لاشك أن تراثنا العربي الأسطوري شديد الفقر بالتراث الأسطوري، للأمم الأخرى من ناحية، و إذا قيس بغنى مصادرنا التراثية من ناحية أخرى فحضور الأسطورة يكسب الواقع الحالي بعدا جماليا من خلال البحث في وجوه التشابه القائمة بين الإنسان البدائي وا إنسان العصر الحديث وقد أوتي نزار قباني حظا قليلا كما الشأن في ديوانه "تزوجتك أيتها الحرية"

أ/ شخصية الغول:

تعتبر هذه الشخصية المذكورة في ألف ليلة وليلة وهو شخص عظيم الخلقة في هيئة إنسان أسود اللون طويل القامة، كأنه نخلة وله عينان كأنهما شعلتان من نار وله أنياب الخنازير، وله فم عظيم الخلقة مثل البشر، وله مسافر مرخية على صدرة، وله أذنان مرخيتان على أكتافه و أظافر يديه مثل مخالب السبع.

[1]- نزار القباني،" تزوجتك أيتها الحرية"، ص ص142، 143.

وقد ذكر الشاعر في قصيدته "القصيدة والغول" المقطع الأول حيث يقول:

فِي هَذَا الزَّمَانِ اللامعَ قُول
طَلَبْتَنَا نَجْلِسُ حَتَّى نَكْتُبَ -
بَيْنَ شِفَاهِ الغُول
ونُغَنِّيَ بَيْنَ عَبُوسِ العَبْدِ اللأُود ..
وَ السيفِ المسَدْول..
لا يَعْرِفُ فِي أَيِّ الحَالَاتِ
سَتُفَارِقُ عَانِقَ بَقَنَّا
وبِأَيِّ مَكَانٍ سَوْفَ تَقُول...[1]

يستحضر الشاعر هنا شخصية **الغول** وهي شخصية ترمز للخوف والفزع حيث إن كتابة الشعر عن الزمن الذي يتحدث عنه الشاعر أصبح مستحيلا ومن أراد أن يكتب فإن الخوف سيتملكه كخوفه من الغول الذي يستحيل الاقتراب منه.

ب- شهرزاد:

لقد استحضر الشاعر شخصية شهرزاد التي ذكرت في ألف ليلة وليلة وقد تزوجت شهريار حيث تطلب شهرزاد من شهريار أن يحكي لها حكاية تنسيها هموم الحكم، فيخبرها أن كل ما يعرفه من حكايات رواه لها، فتهدده شهرزاد بأنه إذ لم يحك لها، فإنها ستقطع رأسه إلا أن شهريار يصر على موقفه، فتنفذ شهرزاد تهديدها بكل دقة، ثم تجمع شهريار المثقفين وتطلب منهم تعديل حكايات "ألف ليلة وليلة" التعديل المناسب، فكان لها ما أرادت وأصبح شهريار خصما للمرأة في كل العصور.

[1]- نزار القباني،" تزوجتك ايتها الحرية"، ص ص 76،77.

فإذا كان شهريار في الحكاية الشعبية، يقتل النساء ثأرا لكرامته ورجولته، فإن شهرزاد في القصة تتحول إلى جلاد مسقط بما تمتلكه من نفوذ وقدرة، في الوقت الذي يقع فيه شهريار ضحية لهذا التسلط.

إن شهرزاد قرأت الكتب والتواريخ وسير الملوك المتقدمين وأخبار الأمم الماضيين حيث جمعت ألف كتاب من كتب التواريخ المتعلقة بالأمم السالفة وقد وظفها الشاعر في قصيدته "حوار مع امرأة غير ملتزمة" المقطع السابع حيث قال:[1]

أُسـْكـُتي يا شـَهـْرَ زَادْ .
أُسـْكـُتي يا شـَهـْرَ زَادْ .
أَنتِ في وادٍ .. وأَحزاني بوادْ
فالذي يبحثُ عن قِصَّة حـُبٍّ ..
غيرُ من يبحثُ عن موطِنِهِ تحتَ الرَمادْ ..
أَنتِ ما ضَيَّعتِ ، يا سيِّدتي ، شيئاً كثيراً
وأَنا ضيَّعتُ تاريخاً ..
وأهلاً ..
وبلادْ .. .[2]

إن الشاعر هنا لا يريد سماع الحكايات التي تسردها شهرزاد على الملك شهريار فهو يدعوها للسكوت لأن حكاياتها لم تعد تعنيه، فهي تحكي عن مواضيع لا تعبر عن ما يختلجه من أحزان وأوجاع، فهو يعتبر نفسه خسر كل شيء في هذه الدنيا ولم يبق له شيء على عكس شهرزاد التي وجدت في الحكايات منفذا لها من قتل شهريار لها.

[1] - سامر عبد الرحيم محمد مسعود، الشخصيات التراثية في أعمال زكريا تامر القصصية"، ص 234.
[2] - نزار القباني،" تزوجتك ايتها الحرية"، ص 94.

خـــاتمة

خاتمة

بعد رحلة البحث التي قادتنا إلى موضوع استحضار الشخصيات التراثية في ديوان نزار قباني "تزوجتك أيتها الحرية"، انتهى التحليل إلى نتائج تضمنتها خلاصات التي استخلصناها عند نهاية كل فصل، فيما يأتي نكتفي بذكر أهم النتائج بإيجاز:

-إن التراث في مجمله رافد ضروري لإفادة الحاضر واستكشاف المستقبل فهو حلقة وصل بين الماضي والحاضر والمستقبل.

- تمثل الأنواع التراثية معينا لا ينضب من الطاقات التعبيرية التي سرعان ما تسهم في تنمية الإبداع وتوجيهه من وجهة ترقى بالنصوص الإبداعية إلى مرتبة تجعلها قادرة على تحقيق توافق تام بين الماضي بمنجزاته والحاضر وآفاقه، وحتى ملامسة المستقبل برؤية استشرافية واعية.

- هذا البحث قربنا من نزار قباني وكذا من إنتاجه الشعري والاستفادة منه، وذلك لبراعته الفذة، ولمسته الساحرة تركت أثرا عميقا في النفوس، لأنه واحد من الشعراء الذين عرفوا كيف ينهلون من التراث بطريقة تروي عطش الباحثين، وذلك من خلال الأنواع التي استرفدها والتي تنوعت وتعددت ما بين دينية وتاريخية، أدبية، أسطورية، حيث كان لهذه الأنواع أثر كبير في تعميق تجربته الشعورية وا ٍرهاف أدواته التعبيرية.

- يعد التراث الديني حاضرا في شعر نزار قباني، وهذا من خلال الشخصيات الدينية ورافدا مهما في ثقافته، وقد تعامل معه تعاملا يدل على وعيه الشديد بما يمارس من عمل زاهر استغل كل طاقته الإبداعية في الوصل بين تجاربه ونصوصه، لأن استلهام النص القرآني يشكل قواسم مشتركة بين النص والقارئ، ويأتي هذا الاستلهام عن طريق استيحاء الأفكار والمعاني والصور تارة، وبشكل إشارات مرجعية مباشرة كاستدعاء مفردات وتراكيب وأسماء إلى النص القرآني في تارة أخرى.

خاتمة

- نجد التراث التاريخي ماثلا في شعر نزار قباني وهذا من خلال الشخصيات التاريخية لأنه تمكن من تطويع ثقافته التاريخية لشعره حيث حرص على الاستشهاد بالماضي الذي لم ينفك عنهو آثر الاستعانة به لتجاوز محن الحاضر وآلامه فجذبه الحنين إلى الماضي.

- التراث الأدبي حاضر في شعر نزار قباني وهذا من خلال الشخصيات الأدبية لأنه كان على علاقة حية بموروثه الأدبي ممثلا بشعر العرب وآدابهم منذ الجاهلية، وهو ينطلق من احتفائه بهذا الموروث واستلهامه لنصوص من إيمانه العميق بالحضارة الإسلامية.

- كما نجد التراث الأسطوري حاضرا في شعر نزار قباني وهذا من خلال الشخصيات الأسطورية، لأن الشاعر استغل لغة الأسطورة من طاقات إيحائية خارقة ومن خيال طليق لا تحده حدوده.

وخلاصة القول فإن الشاعر نزار قباني قدم فنا شعريا لا مثيل له في ديوان "تزوجتك أيتها الحرية"، وأنتج إبداعا خالصا يقوم على المعنىو المبنى المهم عنده إيصال الفكرة إلى أذهان القراء.

ملحق:

التعريف بالشاعر نزار قباني

1 -حياته.

2 - شعره.

3 - مؤلفاته.

4 - أهداف شعره.

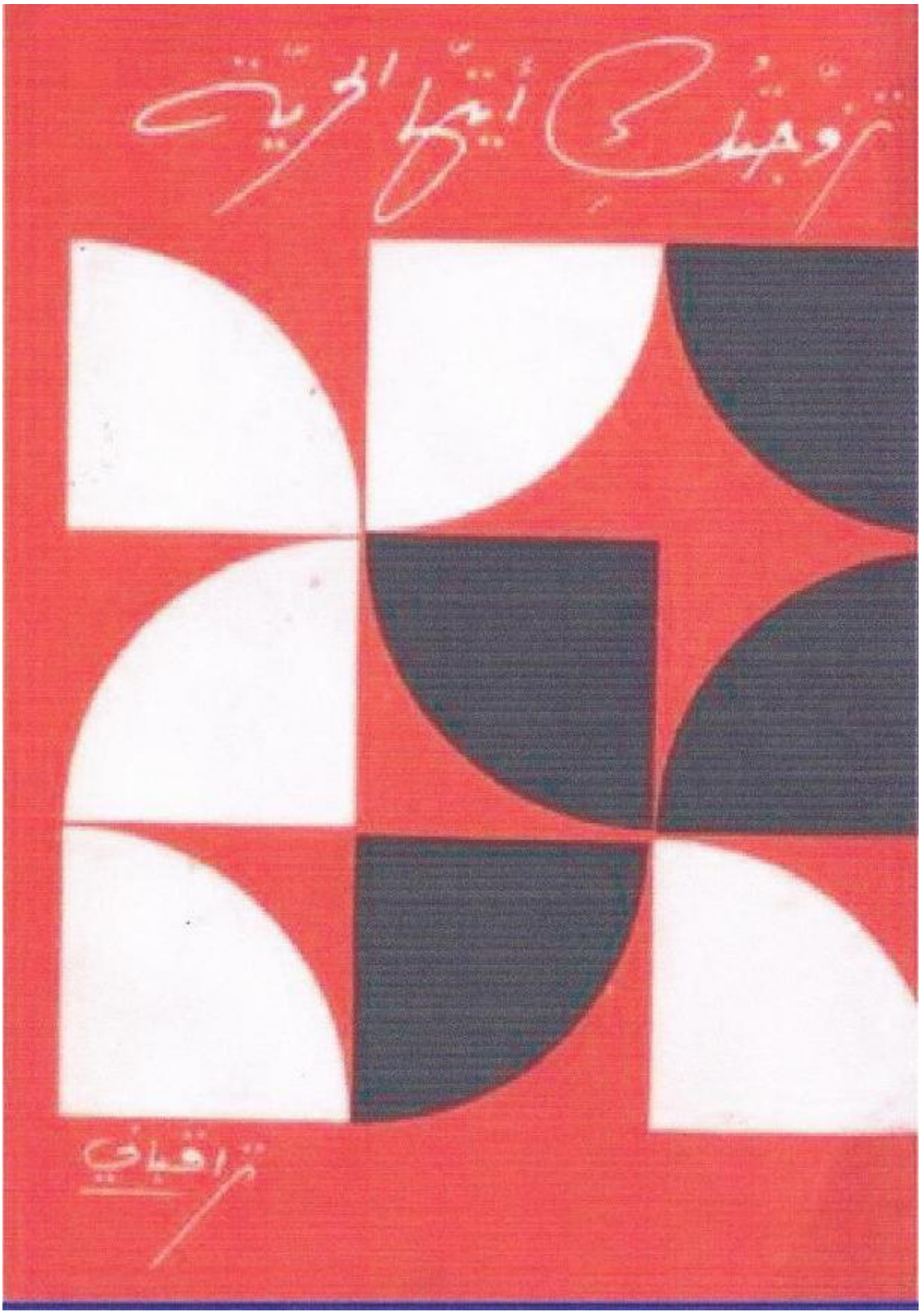
زوجتك أيتها الحرية
رافائي

ملحـق

ملحـق

ملحق: التعريف بالشاعر نزار قباني

1- حياته:

نزار بن توفيق القباني، دبلوماسي وشاعر سوري معاصر، ولد في 21 مارس 1923 الموافق: 1342هـ من أسرة دمشقية عريقة[1]، في حارة مئذنة الشحم بحي القيمرية تلك الحارة الدمشقية الأصلية، التي تعبق أجواؤها بعطر الياسمين المنتشر في حارة بيوتها."[2]

ويقول نـزار: " يـوم ولـدت فـي 21 آذار(مـارس) 1923 فـي بيـت مـن بيـوت دمشـق القديمـة، كانـت الأرض هـي الأخـرى فـي حالـة ولادة... وكـان الربيـع يسـتعد لفـتح حقائبـه الخضراء، الأرض وأمي حملتا في وقت واحد... ووضعتا في وقت واحد."[3]

ولد نزار في بيت والده توفيق القباني، في دمشق القديمة، إذ كان والده تاجرا دمشقيا معروفا، ويعتبر جده أبو خليل القباني، رائد المسرح العربي (اقترن مولده بتاريخين بارزين، فهو يوم عيد الأم، كذلك هو يوم عيد الربيع (21 مارس –آذار عيد المرأة العالمي.)

عده سكان المعمورة عيدا للأم، فنزار (مولده في يوم المرأة... وهي من كرس لها جل أشعاره حتى قيل عنه إنه: "شاعر المرأة، وشاعر الحب والغزل، والشاعر المتمرد الذي عمد إلى كشف ما خبأته التقاليد تحت الحجب والستور."[4]

وبحسب ما يقول "القباني"في مذكر اته، فقد ورث من أبيه ميله نحو الشعر كما ورث عن جده "أبو خليل القباني" حبه للفن بمختلف أشكاله. "في الشكل العائلي، كنت الولد الثاني بعد أربعة صبيان وبنت، هم المعتز ورشيد وصباح وهيفاء."[5]

---

[1]- نزار أباضة، محمد صالح، تمام الأعلام، دار صادر، بيروت،ط1، د ت، ص 203.

[2] - غالية محمد حسن، نزار قباني وأروع قصائده، دار الهدى، للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر،د ط ،د ت ص 05.

[3]- نزار قباني، سيرة ذاتية –قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط9، 2000، ص 26.

[4]- غالية محمد حسن، نزار قباني وأروع قصائده، ص 05.

[5]- نزار قباني، سيرة ذاتية – قصتي مع الشعر، ص 29.

ملحـق

يقول نزار قباني:" طفولتي قضيتها تحت (مظلة... والرطوبة)التي هي بيتنا العتيق في (مئذنة الشحم)[1] تداولت بعض كتب سيرة نزار أن والده كان يملك مصنع حلوى، وكل المدخول ينفقه على إعاشتهم وتعليمهم، وتمويل حركات المقاومة الشعبية ضد الفرنسيين. تلقى نزار دراسته الابتدائية والثانوية في الكلية العلمية الوطنية، المعروفة يومذاك على أنها أرقى المدارس الشامية، وقد هيأ ذلك الجمع بين الثقافتين العربية التراثية والأوروبية الحديثة.

"عام 1939 كان نزار في رحلة بحرية مع المدرسة إلى روما، حين كتب أول أبياته الشعرية متغزلاً بالأمواج والأسماك التي تسبح فيها، وله من العمر حينها 16 عاماً ويعتبر تاريخ 15 أغسطس 1939تاريخاً لميلاد نزار الشعري كما يقول متابعوه."[2]

واللافت أن نزار عرف بميوله الأدبية في وقت مبكر. "سنة 1942 انخرط بكلية الحقوق بجامعة دمشق، وتخرج فيها سنة 1945مجاز ا بالقانون."[3]

"قال "نزار":" مدرستي الأولى، هي الكلية العلمية الوطنية) في دمشق، دخلت إليها في السابعة من عمري، وخرجت في الثامنة عشرة أحمل شهادة البكالوريا الثانية (قسم الفلسفة)"[4]

" يشير خلال دراسته الحقوق أولى دواوينه الشعرية "قالت لي السمرا" عام 1944 وقد قام بطبعه على نفقته الخاصة، وقد أثار موضوع ديوانه الأول، جدالاً في الأوساط التعليمية في الجامعة.

وا ِثر تخرجه عام 1945 التحق بوزارة الخارجية السورية، وفي العام نفسه عين في السفارة السورية في القاهرة وله من العمر 22عاماً ."[5]

---

[1] - نزار قباني،سير ة ذاتية –قصتي مع الشعر ، ص 34.

[2] - سيرة حياة نزار قباني، موقع نزار قباني، 3 تشرين الأول 2011، ص 18.

[3] - غالية محمد حسن، نزار قباني وأروع قصائده، ص 07.

[4] - نزار قباني، سيرة ذاتية –قصتي مع الشعر، ص 40.

[5] - المرجع نفسه، ص 40.

ملحـق

"جرى تنسيبه للسلك الدبلوماسي، وكان لطبيعة شخصيته وأدبه الجم و رفعة ثقافته وا إلمامه باللغات الأجنبية، الأثر الكبير في ذلك، وشغل عددا من المناصب في ذلك السلك السامي منتقلا بين كثير من العواصم، كالقاهرة، وأنقرة، ولندن وبيجيت."[1]

"لم تثنه وظيفته الدبلوماسية عن مواصلته رحلته مع الشعر، الذي كان قضية حياته وسلاحه وعدته في تمرده على الواقع المرير لمجتمع وأوضاع أمته."[2]

وكان موظفا ملحقا في سفارة بلاده بالمملكة المتحدة – بلندن- حين نشر قصيدته الباهرة (خبز وحشيش وقمر) التي كانت عبارة عن مقارنة بليغة، وبرمزية ذكية، بين أوضاع أمته وتخلفها وبؤس أحوالها والتقدم الذي صارت عليه تقاليدها والحذر الذي يعانيه واقعها، وبين العالم الغربي بانفتاحه وخطواته الثابتة والمتسارعة على طريق التقدم والتطور في كل مجالات الحياة.

وفي تلك القصيدة أعاد للأذهان تجربة جده أبي الخليل القباني في ثورته وتمرده، فكانت القصيدة بيتا للنقد الاجتماعي."[3]

حُورب بكل ضراوة وفي كل مجلس، وذكر باستهجان ومن على المنابر وبدأوا يضايقونه في مجال عمله، وانتهى الأمر بهدر دمه، بل إن البرلمان السوري استغرق جلسة من بضع ساعات في مناقشة القصيدة وتبارى النواب في سبيل العواقب، بعضهم طالب بمحاكمته وأخرون بهدر دمه، وعن تلك القصيدة منشورا سياسياً تبنت أحزاب نشره وتوزيعه وقال إن قصيدته تلك: " كانت أول مواجهة بالسلاح الأبيض بيني وبين الخرافة... بيني وبين التاريخيين."[4]

وتواصل التأزم في علاقة نزار بمراجعة الوظيفة حتى الاستقلال.

---

[1] - غالية محمد حسن نزار قباني وأرو ع قصائده ، ص 40.

[2] - المرجع نفسه، ص 07.

[3] - المرجع نفسه، ص 07.

[4] - المرجع نفسه، ص 08.

ملحـق

يقول" نزار ":" كنت في الثانية والعشرين من عمري، يوم عينت ملحقا بالسفارة السورية في القاهرة، وحيث ارتفعت الطائرة بي تاركة خلفها مآذن دمشق، وقبابها و بساتينها، شعرت أنني أنفصل عن جاذبية الأرض، وجاذبية التاريخ".[1] ويقول أيضا: "و أعجبتني لعبة السفر، وأدمنت دوار البحر، حتى صارت سطوح المراكب سريري... ومقاعد الطائرات وطني، وبقيت مأخوذا بلعبة السفر لعشرين عاما (1945- 1966) إلى أن صار قلبي مليئا كحقيقة امرأة ... وكوويا كالأرض... ومزدحما كمدينة من مدن الصين".[2]

استقال من وظيفته الدبلوماسية سنة 1966 ليتفرغ للشعر وحدة قائلا :"كنت أشعر بازدواجية مرعبة في داخلي تمنعني من ممارسة حريتي بشكل مطلق، ولذلك تفرغت للشعر وحده."[3]

انتقل بعد استقالته إلى حيث أسس دار نشر خاصة سماها باسمه "منشورات نزار قباني" تخصصت بنشر وتوزيع دواوينه، بدأ أو لا بكتابة الشعر العمودي ثم انتقل إلى شعر التفعيلة، وساهم في تطوير الشعر العربي الحديث إلى حد كبير، تناولت كثير من قصائده قضية حرية المرأة، إذا تناولت دواوينه الأربعة الأولى قصائد رومانسية، تحول نحو الشعر السياسي بعد حرب 1967، وأصدر عدة قصائد لاذعة ضد الحكومات والأنظمة العربية عموما وضد حكم البعث في سوريا ومنها " هوامش على دفتر النكسة" ويوميات سياف عربي."

من يتتبع حياة "نزار" مستعرضا سيرة حياته، يكتشف أن لعبة الزمان قد فعلت فعلها في صوغ شخصيته ومكونات شعره وحالات تمرده، وحبه للمرأة متغزلا ومحاربا من أجل انعتاقها وانطلاقها صوب أفاق الحرية.

---

[1] - نزار القباني، سيرة الذاتية، قصتي مع الشعر، ص 97.

[2] - المرجع نفسه، ص 98.

[3] - غالية محمد حسن، نزار قباني وأروع قصائده، ص 08.

" عرف قباني مآسي عدة في حياته، فخلال طفولته انتحرت شقيقته، بعد أن أجبرها أهلها على الزواج من رجل لم تكن تحبه"وهوما ترك أثرا كبيرا في نفسه، ولم يكشف عن القصة باكر ا بل قيل إنها توفيت بمرض القلب، إلا أن " كوليت خوري" كشفت عكس ذلك."[1]

" وصال" التي سباها العشق واختارت الموت لأجله، حفر موتها في أعماقه حزنا لازمه طوال حياته، وقال يومها عن ذلك: صار الحزن ظرف حياتي ومعاشي."[2]

" كتب في مذكراته الخاصة:" إن الحب في العالم العربي سجين وأنا أريد تحريره" كما أن نزار ارتبط بعلاقة خاصة مع أمه (والدته)، التي لم تفطمه حتى بلغ السابعة وظلت حتى الثالثة عشر من عمره."[3]

وأضاف إخفاق زواجه الأول حزنا وآلاما فوق أحزانه وما شهده من مآس وآلام."[(4)]وقد طلق زوجته زهراء التي هي قريبته من والدته فقد كانت شديدة الغيرة لأبعد الحدود وأكثر إزعاجا لنزار ونزعاته التحررية.

كانت ملهمته في عدة قصائد، وأنجبت له ابنته "هدباء" عام 1947 وولده "توفيق" 1950، لكن غيرتها نغصت عليه حياته فطلقها سنة 1952. والتقى "بلقيس" في سامراء، تزوجها بعد تبادل (رسائل الحب، منها قصيدته البديعة" "لو كنت في مدري" فكانت بلقيس الراوي، الحب، والفاجعة، لم تكن مجرد امرأة وزوجة ثانية في حياة نزار بل كانت امرأة استثنائية بكل معنى الكلمة، قال عنها نز ار إثر رحيلها:"كانت امرأة فيها كثير من الشعر... لم ينطفئ توهجها أبدا ولم تتحول إلى دائرة معادة، كانت دائما متوهجة."[5]

بلقيس أنجبت "نزار" "زينب": "وعمر" وفي عام 1982 قتلت زوجته وحبيبته وملهمته -بلقيس- إثر انفجار السفارة العراقية بيروت، قال "نزار" :"ما كان يمكن أن تموت بلقيس

[1]- غالية محمد حسن، نزار قباني وأروع قصائده، ص 08.

[2]- المرجع نفسه، ص 09.

[3]- المرجع نفسه، ص 09.

[4]- المرجع نفسه، ص 09.

[5]- المرجع نفسه، ص10.

بهذه الصورة بلقيس لم تكن امرأة عادية."[1]

بعد وفاة "بلقيس" غادر "نزار" لبنان، وكان ينتقل بين باريس وجنيف وأخيرا في لندن حيث قضى الخمسة عشرة الأخيرة من حياته، واستمر بنشر دواوينه وقصاده. "وقبل وفاته بأشهر تم إطلاق اسمه على أحد أجمل شوارع حي أبي رمانة بدمشق، فكتب لأخر مرة يسطر فيها الحروف على الورق، شعرا منثور ا سماه "دمشق تهديني شارعا" نشرته مجلة مراياتنا نقلت مقاطع منه بصحف ومجالات عربية عديدة."

جاء فيها :"أخيراً شرفتني مدينة دمشق، بوضع اسمي على شارع، من أكبر شوارعها جمالا وخضرة ونضارة، هذا الشارع الذي أهدته إلي دمشق، هو هدية العمر هو أجمل بيت أمتلكه على تراب الجنة."[2]

كان "نزار" يعاني من تردي صحته آنذاك، فأوصى أن يتم دفنه في دمشق التي وضعها في وصيته، "دمشق هي الرحم الذي علمني الإبداع، وأهداني أبجدية الياسمين، وهكذا يعود الطائر إلى بيته، والطفل إلى صدر أمه."[3]

ولقد توفي نزار قباني يوم الخميس 30 أفريل (نيسان) 1998 إثر إصابته بأزمة قلبية لفظ نزار أنفاسه الأخيرة عن عمر يناهز 75 عاما في لندن، وأوصى أن ينقل جثمانه إلى دمشق، فنقل إلى دمشق ملفوفا- 83 -بعلم سوريا ودفن في مقبرة الأهل، وقد ترك فراغا في نفوس جميع الناس خاصة الطبقة المثقفة فقد كان من عظماء الشعراء العرب.

"رثاه أغلب الشعراء والكتاب، وبكته الملايين، وبقيت ذكراه في العقول، وتحولت كثير من قصائده إلى أغاني يرددها الكبار والصغار."[4]

---

[1]- غالية محمد حسن، نزار قباني وأروع قصائده، ص 11.

[2]- المرجع نفسه، ص14.

[3]- المرجع نفسه، ص 15.

[4]- المرجع نفسه، ص 15.

وقد حاز خلال مشواره وعطائه عدة جوائز، وأوسمة عالمية وهي:

- وسام الاستحقاق الثقافي الإسباني 1964 بمدريد
- جائزة جبران العالمية - سيدتي، أستراليا
- وسام الغار - من النادي السوري الأمريكي -واشنطن 1994.
- ميدالية التقدير الثقافي - الجمعية الطبية الغربية الأمريكية. لجنة الثقافة والتراث، حزيران 1994.
- عضوية شرف في جمعية متخرجي الجامعة الأمريكية -بيروت- 1995.
- جائزة سلطان بن علي العويس للإنجاز العلمي والثقافي دبي 1994.

2- شعره:

شكل نزار معلما مميزا وبارزاً في تاريخ الشعر العربي، إذ كان مدرسة قائمة بذاتها، ويتميز شعره بواقعية تامة، ابتعد قدر الإمكان عن الإسفاف.

بدأ شعره منذ صباه، كان في السادسة عشرة حيث كتب أول قصائده (سنة 1939) وكان لم يزل طالبا جامعيا، نشر ديوانه "قالت لي سمراء" الذي كانت قصائده تعبيرا جزئيا وخروجا على خط المدرسة التقليدية للشعر العربي -شكلا ومضمونا- إذ قال هو نفسه عن شعره: "اخترعت لنفسي لغة خاصة بي، تقترب من لغة الحوار، كاسرا بذلك طبقية الثقافة، والاحتكارات الإقطاعية والبرجوازية للشعر، بحيث أصبح الشعر خبزا يوميا، وقماشا شعبيا."[1]

وشعر" نزار" أشبه بمقاطع نثرية مصفوفة على شكل أبيات عرف بأنه شاعر المرأة والحب، والحريةو الوطنية، والعروبة...

فشعره سجل أمين لمكامن ألامه ومآسيه، وهو يستشعر جراح أمته، إذ يقول:" إن الشعر هو الشعر داخل الإنسان، والشاعر هو المسافر الأزلي في نفس البشرية."[2]

---

[1]- غالية محمد حسن، نزار قباني وأروع قصائده، ص 15.

[2]- نزار قباني، ما هو الشعر، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط3، 2000،ص 84.

ويقول أيضا:" إنني في شعري أحمل جنسيات العالم كلها... وأنتمي لدولة واحدة: هي دولة الإنسان."[1]

عرض قضية المرأة والعالم العربي في العديد من قصائده، رافضا شوفينية الرجال.

في بداياته الأولى ركز على شعر الحب، وأورد ذلك في سيرته بأنه:" كسر المرأة الجارية، وحول جسد المرأة العربية من وليمة بدائية تستعمل فيها الأبيات والأظافر إلى وردة ونجمة وقصيدة، "وقال عن نفسه:" بأنه أمم الشعر وجعله حديقة عامة، يدخلها جميع المواطنين ومطر يسقط على جميع النوافذ."[2]

أثار أسلوبه الأنثوي الملتهب، وطريقته الإباحية الشفافة، ومسيرة وجوده الأدبي جدلاً واسعاً، حيث لن أمسيته الشعرية تعدت الشعر الخطير في حياة العرب، وفي تشكيل و جدان الإنسان.

مر في رحلته الشعرية بثلاث مراحل، "في الأولى: خاض في الحب والغزل وانسابت أشعاره بروعتها وطرافتها وحلاوتها وجرأتها...بتعبير مبدع وخيال خلاق.

كان حضور المرأة متجدد وقد حرر اللسان العربي من محرمات الجسد وكلام العشق مقتحمامنذ بدء مشو اره جميع المناطق الحمراء[3] وفي المرحلة الثانية: انصرف الشعر السياسي نقلة نوعية، فكانت قصيدته "هو أمشى على دفتر النكسة 1967 "نقد جارحا للتقصير العربي، مما أثار عليه غضب اليمين واليسار."[4]

قال:" أؤكد أن شعري السياسي علقني على أكثر من صليب وأكثر من حبل مشنقة إن نصف الأنظمة العربية تقف من شعري السياسي موقف العداء والرفض، وتمنع كتبي من

[1]- نزار قباني، سيرة ذاتية، قصتي مع الشعر، ص 99.

[2]- غالية محمد حسن، نزار قباني وأروع قصائده، ص 16.

[3]- المرجع نفسه، ص 16.

[4]- المرجع نفسه، ص 16.

دخول أراضيها، في حين كانت تدللني كشاعر حب وتفتح لي ذراعيها... إنني شاعر اختيار المسير دائما على الخنجر..."[1]

وقد استطاع "نزار" بعد هذه النكسة أن يمسك الوردة والمسدس بيد واحدة، ويرسم بصدق كل الحر ائق والزلازل والأعاصير التي تعصف بالوطن العربي، إذ قال عن نفسه:" كسر ألوان الخرافات والأكاذيب التي تستوطن رأس الإنسان العربي، وقاتل كل ملوك الغبار، وكل رموز القمع، ولم يتزوج من كل نساء العالم سوى امرأة واحدة هي الحرية."[2]

في المرحلة الثالثة: عاد للغزل وتواصل مع الشعر السياسي، وغلب على شعره صهيل أحزانه.

"وبلقيس" بذاتها كانت محطة "نزار"الثالثة، و آخر محطاته، تغنى بحبها وتأثر كل شعره إبان حياتها بعلاقتهما، ويوم اغتيلت (1971) قال:" بلقيس كانت واحة حياتي وهويتي وأقلامي."[3] ونشر قصيدته "بلقيس" بعد خمسة أيام من موتها.

بدأت رحلته بتحرير الإنسان من كلام العشق ومحرمات الجسد، وانتقل ليحرره من القيود السياسة مركزا على أوجاع أمته، حين نشر قصيدته:" هوامش على دفتر النكسة" و" قصائد مغضوب عليها" كان قاسيا جدا في شعره، وقسوته في قصائده يكشف الزيف والخداع الضياع والانصياع للحاكمين والتردي، قال:" إن القسوة على الجمهور العربي لا تفسد ما بيني وبينه من علاقات طيبة... فالشعب العربي يبحث عن كلمة صدق ولو كانت جارحة، ويرفض شعر الغش والنفاق مهما كان جميلا."[4]

شعر "نزار" كان بوابة عظيمة، نفذ منها الشباب العربي إلى رحاب الحرية، وضياع الأمل، كان مدرسة تعلم منها العرب كيف ومتى تبدأ رحلة النهوض والانعتاق، وشعره كان وهج أمل ولم يكن بارقة وحسب.

---

[1]- غالية محمد حسن، نزار قباني وأروع قصائده ، ص 16.

[2]- المرجع نفسه، ص 18.

[3]- المرجع نفسه، ص 19.

[4]- المرجع نفسه، ص 20.

ملحـق

عندما أحب نزار بلقيس الراوي، وعارض زواجه منها شيوخ عشيرتها الذين عابوا عليه احتراف مهنة الشعر، قال:

لكنما الشعر قدر
فكيف يا لؤلؤتي وراحتي
أهرب من القدر
يا ليت باستطاعتي
يا نجمتي، يا كرمتي... يا غابتي
أن لا أكون شاعرا

وبعد ما سمحت الفرصة وتزوجها... قال عنها:

لم تكن تطلب رضا الشعر
كان الشعر هو الذي يطلب رضاها
تزوجتني... رغم أنف القبيلة
وسافرت معي... رغم أنف القبيلة
وأعطتني زينب وعمر رغم أنف القبيلة
وعندما كنت أسألها: لماذا؟
كانت تأخذني كالطفل إلى صدرها
وتتمتم: لأنك قبيلتي.[1]

تميز شعر نزار بالبساطة والوضوح لأنه على حد تعبيره: " إنني أخاطب وطنا واضح الملامح... وشعبا واضح القضايا والهموم هو الوطن العربي."[2]

وقال أيضا: إن الغموض لا يعني بالضرورة العمق... فبإمكانك أن تكون بسيطا وعميقا في نفس الوقت."[3]

---

[1] - غالية محمد حسن، نزار قباني وأروع قصائده، ص 18.

[2] - نزار قباني،و الكلمات تعرف الغضب، ج2، منشورات نزار القباني، بيروت، لبنان، ط2، 2000، ص 134.

[3] -المرجع نفسه، ص 143.

كذلك تميز خطابه الشعري بالصدق والعنف والتوتر العالي، في الوقت نفسه، ورد أنه:" لا يقسم الكلمة إلى نصفين... ولا الحقيقة إلى نصفين... وعمله الشعر أن يكون كرغيف الخبز، ليأكل منه كل أطفال العالم."[1]

قال نزار عن مسيرته الشعرية:" إن خلفي أربعين سنة، تزوجت فيها الشعر وتزوجني واستولدتُه عشرين مجموعة شعرية تختصر نبضي... وتنفسي... وجهازي العصبي كله..."[2]

وصفوة القول: ما عرف شاعر شهرة نزار ولا بلغ شمولية موضوعاته وشاعريته شاعر سواه.

3: مؤلفاته:

نزار قباني أحد أعلام الشعر العربي المعاصر، له عدد كبير من دواوين الشعر تصل إلى 35 ديواناً، كتبها على مدار ما يزيد عن نصف قرن أهمها من الدواوين الشعرية:

قالت لي السمراء عام 1944.

طفولة نهد عام 1948.

سامبا عام 1949.

قصائد عام 1956.

حبيبتي عام 1961.

الرسم بالكلمات عام 1966.

قصائد متوحشة عام 1970.

أسعار خارجة عن القانون عام 1972.

أحبك أحبك والبقية تأتي عام 1978.

إلى بيروت الأنثى مع حبي عام 1978.

كل عام وأنت حبيبتي عام 1978.

أن لا امرأة إلا أنت عام 1979.

---

[1]- غالية محمد حسن، نزار قباني وأروع قصائده، ص 16.

[2]- نزار القباني، ما هو الشعر، ص 95.

قصيدة بلقيس عام 1981.

الأوراق السرية لعاشق قرمطي عام 1988.

ثلاثية أطفال الحجارة عام 1988.

السيرة الذاتية لسياق عربي عام 1988.

هل تسمعين أحزاني عام 1991.

هوامش على دفتر الهزيمة.[1]

كما له عدد كبير من الكتب النثرية أهمها:

الشعر القنديل أخضر

عن الشعر والجنس والثورة.

امرأة في شعري وحياتي.

قصتي مع الشعر.[2]

تحدث نزار في كتابه "قصتي مع الشعر" عن حياته، فهو نوعا من السيرة الذاتية إذ يقول: "أريد أن أكتب قصتي مع الشعر قبل أن يكتبها أحد غيري.

أريد ان أرسم وجهي بيدي، إذ لا أحد يستطيع أن يرسم وجهي أحسن مني."[3]

ديوان نزار الأول(قالت لي السمراء) أحدث ردود فعل جارحة وذابحة، يقول نزار في ذلك:" في جو هذه الانكشارية الشعرية نشرت مجموعتي الشعرية الأولى" قالت لي السمراء" في أيلول (سبتمبر 1945) نشرتها من مصروف جيبي، وكانت الطبعة الأولى منها 300 نسخة فقط... لأن ميزانيتي كطالب لم تكن تسمح بأكثر، وبلحظة تحرك التاريخ ضدي... وتحرك التاريخيون، رفضوا الكتاب جملة وتفصيلا، رفضوا عنوانه، ورفضوا مضمونه،

[1]- عبد الحليم مخالفة، تجليات الأسطورة في أشعار نزار قباني السياسة، دار تطبيقية في نماذج، منشورات السائحي، الجزائر، ط1، 2012، ص 12.

[2]- المرجع نفسه، ص 77.

[3]- المرجع نفسه، ص 96.

ورفضوا لون ورقه... وصورة غلافه، هاجموني بشراسة وحش مطعون، كان لحمي يومئذ طريا... وسكاكينهم حادة وابتدأت حفلة الرجم..."[1]

"وصمد "قالت لي السمراء" في وجه العاصفة، وتوالد... وتناسل... حتى صارت النسخ الثلاثمئة المطبوعة منذ عام 1944 غاية لا نهائية من الأوراق عام 1972."[2]

أما قصيدة (بلقيس) فهي من أروع قصائد الرثاء في تاريخ الشعر العربي، حيث ضمنها حبه وآلامه، وفجيعته، وحمل الوطن العربي مسؤولية قتلها، وهي قصيدة ثائرة، سياسية جارفة، فاضحة لعيوب العرب وهجيتهم ، بعد أن استهزأ فيها من بطولاتهم الوهمية، وأعلن فيها كفره بالعروبة والعرب والحياة ككل، إذ يقول:

سأقول في التحقيق... أني قد عرفت القاتلين
بلقيس... يا فرسي الجميلة... إنني من كل تاريخي خجول
هذه بلادي يقتلون بها الخيول
سأقول في التحقيق
كيف أميرتي اغتصبت...
كيف تقاسموا الشعر الذي يجري كأنهار الذهب
سأقول استملكوا فمها... فما تركوا به وردا
ولا تركوا به عنها
هل موت بلقيس... هو النصر الوحيد في العرب؟[3]
كل ما أعرف أنني أردت أن أمنح حزني
صفة الصهيل
الحزن هو أستاذي
وعلى يده تعلمت الكتابة باللون الرمادي

---

[1] - عبد الحليم مخالفة، تجليات الأسطورة في أشعار نزار قباني السياسة، ص78.

[2] - المرجع نفسه، ص 96.

[3] - خليل صويلح، ياسمين دمشق يسأل، أين متحف الشاعر، صحيفة الأخبار اللبنانية، العدد 512، تاريخ 25 نيسان 2008.

والانشاد بصوت رمادي

والبكاء على كتفي حبيبتي

بدموع رمادية.[1]

4- أهداف شعره:

يمكن أن نحصر أهداف شعر نزار في بعض النقاط التالية:

1- يهدف نزار قباني أن تكون عمر المرأة الحديثة وعمر المجتمع الحديث وصب جل اهتمامه في الغزل والمرأة أنه حاول ان يكون في حياة المرأة بكل تفاصيلها في المجتمع العربي.

2- يهدف أيضا إلى تحرير الجنس من القيود الاجتماعية التي كانت تقيده وتحاول تقطينه وحجبه.

3-ويهدف بعد ذلك إلى تحرير المرأة، وتغطية قضيتها تغطية كاملة فلا يدع قولا لقائل، ولا يدع مجالا لجدل أو نقاش وهذا ما يجعل أسلوبه هو المسيطر على العالم العربي كله، فيكون له في كل بيت قصيدة، ويكون له في كل نفس أبيات، بهذا يكون قد نقل المرأة من الحريم إلى صدر الصالونات فيغير النظر إليها فلا تعود مجرد سلعة وموطن منعه، بل إنسان كامل الانسانية.

4-ويرمي أخيرا إلى تحرير المجتمع العربي من ذاته التقليدية ومن تحجره الذهني والأخلاقي.

فقد أراد له أن تشرع أبوابه للأنوار غير تضييق ولا تدنيق وأن تخرج تياراته الفكرية التحررية من غير خوف.

وهكذا رحل عنا "نزار" الشاعر الأسطورة، تاركا لنا إضافة إلى شعره الغزلي وكتاباته النثرية، شعرا سياسيا، جمع في عدد من المجلدات ضمت "أعماله السياسية الكاملة.

إن نزار القباني شاعر يستحق بحق أن يطلق عليه طائر الحب والجمال وسفير الحرية والسلام، فهو أسطورة لم يكررها التاريخ بعد.

[1]-غالية محمد حسن، نزار قباني وأروع قصائده، ص15.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع).

أولا: المصادر والمراجع.

1) إبـراهيم خليـل، مـدخل لدراسـة الشـعر العربـي المعاصـر، دار المسـيرة للنشـر والتوزيـع والطباعة، الأردن، ط1، 2003.

2) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن الكثير القرشي البصري، قصص الأنبياء، ج2، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ط1، 1968.

3) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر،دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن،ط3، 2001.

4) أحمد الزغبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2000.

5) أحمد غلوش، دعوة الرسل عليهم السلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 2002.

6) إدريس قرقوة، التراث في المسرح الجزائري،(دراسة في الأشكال و المضامين)، ج1، مكتبة الرشا للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009.

7) أدونيس علي أحمد سعيد، الثابت والمتحول، دار العودة، بيروت، ط1 ، 1978.

8) بحراوي حسن: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، د ط، الدار البيضاء، د ط، بيروت، 1990.

9) بوجمعة بوبعيو، توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، مطبعة المعارف، عنابة، الجزائر، ط1، 2007.

10)جابر قميحة، التراث الإنساني في شعر أمل دنقل، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ط1،1987.

11)جبرا إبراهيم جبرا، الأسطورة والرمز، المؤسسة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2،1980.

12)الجوهري، إسماعيل بن حماد، فهم الصحاح تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1956.

13)حسن حنفي، التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوز يع، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

14)ابن خلدون، انجاز فكري متجدد؟، تقديم إسماعيل سراج الدين، إعداد وتحرير: محمد الجوهري، محسن يوسف- الإسكندرية، مصر، مكتبة الإسكندرية، د ط، 2008.

15)خليل الموسى، قراءات في الشعر العربي الحديث المعاصر اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 2000.

16)ديوان المهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم طلال حرب، الدار العالمية، د ط، د ت.

17)رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، د ط، د ت.

18)رجاء عيد، لغة الشعر، قراءة في الشعر الحديث، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د ط ،1985.

19)رشاد رشدي: نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن، مج1، الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة، 1992.

20)سعيد سلام، التناص التراثي" الرواية الجزائية "أنموذجا"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010.

21)سعيد يقطين، السرد العربي (مفاهيم وتجلياته)، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005.

22)سلمى الحضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ج2، بيت النهضة، بيروت، لبنان، ط2، د ت.

23)السويدي أبو الفوز محمد أمين البغدادي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1955.

24)شاكر فحام، نظرات في الديوان بشار بن برد، مطبعة اللغة العربية، دمشق، سورية، ط1، 1978.

25)شرح ديوان عمرو بن أبي ربيعة الأحزومي، محمد محي الدين عبد الحميد مفتش العلوم الدينية والعربية بجامع الأزهر والمعاهد الدينية، مطبعة السعادة بمصر، ط1، 1371هـ - 1952م.

26)شلتاغ عبود شراد، أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، دار المعرفة، دمشق، ط1، 1987.

27)شوقي ضيف، في التراث والشعر واللغة، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف القاهرة، مصر، د ط، د ت.

28)شوقي عبد الحكيم، موسوعة الفلكلور والأساطير العربية، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1982.

29)صادق عيسى الخضور، التواصل بالتراث في شعر عز دين المناصرة، دار مجدلاوى، عمان، د ط، 2006.

30)طراد الكبيسي، التراث العربي، كمصدر في نظرية المعرفة والإبداع في الشعر العربي الحديث، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد الجمهورية العراقية د ط، 1978.

31)عبد الحليم مخالفة، تجليات الأسطورة في أشعار "نزار قباني" السياسة، الجزائر ط1، 1434هـ،2012.

32)ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ج4، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ، د ط، 1983.

33)عبد الناصر هلال، الشعر العربي المعاصر استحضار الذات وفتنة الذاكرة، دار العلم والإيمان، ط1، د ت.

34)عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار الملايين، بيروت، د ط، 1979.

35)عبد النور جبور، المنجد في اللغة العربية، دار المشرق، بيروت، لبنان،ط2، 2000.

36)عبد الهادي الفضلي، تحقيق التراث، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار ومكتبة جدة، د ط، 2008.

37)عز الدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1997.

38)علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في شعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط،1977.

39)فراح السواح، الأسطورة والمعنى، دار علاء الدين للنشر، سوريا، ط1، 1979.

40)فراح السواح، مغامرة العقل الأول، دار علاء الدين للنشر، دمشق، سوريا، ط1، د ت.

41)فوزي العنتيل، الفلكلور ما هو؟ دراسات في التراث الشعبي، دار المسيرة، القاهرة، ط1، د ت، ص 77.

42)فوزي عيسى، ديوان" لغة بلون الماء زفرة العربي الأخيرة"، دار المصرية، د ط، 1999.

43)الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995.

44)قيس بن الملوح العامري: قصة مجنون ليلى، أصحاب المكتبة العمومية، بيروت، د ط، 1887.

45)ابن الكلبي، الأصنام،تحقيق أحمد زكي باشا، دار القومية للطباعة والنشر، ط1، د ت.

46)كمال الدين حسين، التراث الشعبي في المسرح المصري الحديث، تقديم مختار السويقي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1993.

47)محمد الدسوقي، البنية التكوينية للصورة الفنية، درس تطبيقي في ضوء علم الأسلوب، دار العلم والإيمان لنشر والتوزيع، ط1، 2008.

48)محمد بن السائب بن بشر الكلبي، نسابة ووراثة عالم التفسير والأخبار وأيام العرب من أهل الكوفة (ت 146هـ)، الأعلام الزركلي 6- 133.

49)محمد شهاب العاني، أثر القرآن في الشعر الأندلسي منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2002

50)محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، د ت.

51)محمد عبد المعيد خان، الأساطير والخرافات عند العرب، دار الحداثة ، بيروت، لبنان ، ط3، 1981.

52)محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها، دار الفو ابي، بيروت، ط1، 1994.

53)محمد فتوح، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر، ط3، 1948.

54)مصطفى ناصف، دراسة الأدب العربي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د ط ، د ت.

55)ابن منظور، لسان العرب، المجلد 15، دار صادر، بيروت، ط1، 2000 .

56)موريه، الشعر العربي الحديث، تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب العربي، دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة، د ط ،1997.

57)نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للنشر والتوزيع، مصر، د ط، 1981.

58)نزار قباني، "تزوجتك أيتها الحرية"، دار بيروت، لبنان، ط4، 1998.

59)نضال صالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2002.

60)نور ثروب قراي، نظرية الأساطير في النقد الأدبي، تر: حنا عبود، دار المعارف، حمص، سوريا، ط1، 1987.

ثانيا: الرسائل الجامعية.

61)حامد محمد جبر أبو عريبان، لبيد بن ربيعة حياته وشعره، رسالة مقدمة للحصول على الماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية ،مصر، تحت إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور احمد الشرياصي 1397هـ،1977م ، (157 ورقة).

62)سامر عبد الرحيم محمد مسعود، الشخصيات التراثية في أعمال زكرياء تامر القصصية، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، تحت إشراف الدكتور عادل مصطفى الاسطه ،1422هـ،2001م، (268 ورقة)، ص 208.

63)همام حسن يوسف سلوم، سليمان -عليه السلام- في القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، تحت إشراف الدكتور خالد علوان، 2006م، (250 ورقة).

ثالثا: المجلات

64)أحمد زياد بك، الأسطورة، مجلة الموقف الأدبي، ع17، السنة الخامسة عشر، اتحاد كتاب العرب، دمشق، أ ب/ 1985.

65)محمد الطاهر فضلاء، التراث مجلة تاريخية، أثرية، العدد06، تحددها دوريا جمعية التاريخ والتراث الأثري، باتنة، ، 1993.

66)محمود فؤاد ديب السلطان، استحضار الرموز الدينية وتوظيفها في شعر انتفاضة الأقصى، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الثاني عشر، العدد 1، غزة، فلسطين، 2004.

67)مهدي نافع موسى، نظرة في التراث العربي، الأهم والمهم بين والحاضر "مجلة سيرتا" العدد 7/6، إصدارات معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة جويلية 1982،.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

مقدمة أ

مدخل: ماهية التراث

1-مفهوم التراث 6

2-موقف الشاعر الحديث من التراث 12

3-مكانة التراث في الشعر العربي الحديث 13

4-عوامل استحضار التراث في الشعر العربي الحديث 14

5كيفية توظيف الشاعر للتر اث 19

الفصل الأول: أنواع التراث

1-التراث الديني (الإسلامي) 23

2-التراث التاريخي 24

3- التراث الأدبي 27

4- التراث الأسطوري 29

الفصل الثاني: استحضار الشخصيات التراثية في ديوان نزار قباني "تزوجتك أيتها الحرية" أنموذجا

1-لمحة عن الديوان 43

2-الشخصيات الإسلامية (دينية) 43

3-الشخصيات التاريخية 51

4- الشخصيات الأدبية 60

5-الشخصيات الأسطورية 69

الخاتمة 73

الملحق 76

قائمة المصادر والمراجع 92

فهرس الموضوعات

ملخص البحث

ملخص البحث:

من خلال دراستنا يتبين لنا أن كلمة التراث من أكثر الكلمات تداولا على لسان المنشغلين بالفكر العربي، و أغلب الدراسات تشير إلى هذه القضية متناولة إياها من زوايا متعددة، حيث أصبحت مصدرا مهما للدرس الحداثي، فالتراث هو المنبع الذي تفجر في أوساط الشعراء وأصبح ملجأ لكثير منهم، وذلك لأهميته في الحياة الإنسانية لأنه أسهم في تطوير حضارة مضيئة للتقدم الإنساني، والدارس له يخرج برؤية منفتحة الآفاق فنزار قباني يعد واحد من الشعراء الذين عرفوا كيف ينهلون من التراث بطريقة تروي عطش الباحثين والقراء، وهذا ما جعل **نزار قباني يستحضر الشخصيات التراثية** ليعبر عن كيانه وهمومه، ويصوغ قضايا الإنسان بكل جوانبه محاولا الربط بين الماضي والحاضر، في قمة الإبداع الشعري كل هذا تجسد في **ديوانه** "**تزوجتك أيتها الحرية**" **أنموذجا**للدراسة التي اخترناها حيث شهدت حضورا كثيفا للتراث بأنواعه المختلفة: الديني (الإسلامي)، التاريخي، الأدبي، الأسطوري.
الكلمات المفتاحية:نزار قباني، التراث، الشخصيات التراثية.

Résumé de la recherche:

Grace à notre étude, nous voyons que le patrimoine de mot est les mots les plus utilisés sur les livres de ceux intéressés par la pensée arabe et la plupart des études portent à croire que cette question traitée à bien des égards où il est devenu une source importante où le patrimoine est une source qui a éclaté entre les poètes et est devenu un refuge pour beaucoup d'entre eux, car il est important dans la vie humaine, car elle aidé dans le développement de la civilisation illuminée les progrès de l'homme qui est en train d'étudier pour voir l'ouverture, par exemple, Nizar Qabbani, est l'un des poètes qui sait comment profite le patrimoine et c'est ce qui le rendait personnages traditionnelles pour exprimer ses préoccupations et son être et a fait des questions de l'homme dans tous ses aspects, en essayant de lier passé et présent tout cela est incarné dans son bureau. Je t ai épouse liberte …qui a témoigne d'une grande présence de l'héritage dans divers religieux et historique et littéraire islamique.
Mots clés : Nizar Qabbani – Patrimoine – Personnages traditionnels